بسم الله الرحمن الرحيم

# كتابة المصحف
## (جوانب مهمة من تاريخه في صدر الإسلام)

**محمد فلاح إسماعيل**

**مقدمة:**

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي جاء بالبيان وأمر به أن يكتب، وعلى آله وصحابته الكرام وأهل بيته الأطهار، وبعد:

فإن من عظيم كرم الله علينا أن خصنا بكتاب مبين، محفوظ من الزيادة والنقصان ومن التغيير والتبديل، وصدق الحق بقوله: ژگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱژ[1]. كيف لا والقرآن أعظم رسالة سماوية وأعلاها مكانًا وأجلها معجزة وأفصحها بيانًا وأظهرها برهانًا، فضله الله على سائر الكتب بأن أنزله على أحرف متعددة وقراءات متنوعة تيسيرًا على الأمة ورحمة بها. ولقد تلقى الصحابة القرآن بجميع قراءاته عن النبي صلى الله عليه وسلم، وانتشروا في بلاد الإسلام ينشرون ما حفظوه في قلوبهم ووعوه في صدورهم. وتلقاه عنهم الجم الغفير من التابعين ثم الأعلام ممن بعدهم والذين عُنوا بضبط المصاحف في أقطارهم على وفق ما ورد عليه رسم المصحف العثماني.

إن كتابة المصحف لها تاريخ مثبت، ليست من صنع المتقدمين أو من بعدهم من المتأخرين، أو حتى وليدة حادثة، بل هي من عند رسول الله منذ بدء نزول الوحي عليه وعلى مراحل عدة. ونظرا إلى أهمية هذا الموضوع حاولت مستعينا بالله أن أجمع ما يتعلق بهذا الموضوع في مكان واحد يسهل مأخذه ويقرب على مبتغيه.

---

1- سورة الحجر، الآية: 9.

**خطة البحث**

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة حوت الحديث عن عظمة القرآن وتلقّيه، ويلي ذلك سبعة مطالب:

المطلب الأول: تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن.

المطلب الثاني: جمع القرآن.

المطلب الثالث: مرحلة ما بعد الجمع.

المطلب الرابع: مرحلة ما بعد الخليفة عثمان بن عفان.

المطلب الخامس: رسم المصحف وضبطه.

المطلب السادس: أركان القراءة الصحيحة.

المطلب السابع: وقفات مهمة.

ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها بتوفيق الله ومنِّه وكرمه.

**المطلب الأول: القرآن في العهد النبوي:**

كان القرآن الكريم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيحفظه، قال عز وجل: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ[2] هذه الآيات الكريمة تطمين للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم من أنه لن يفوته حفظ شيء مما يوحى إليه من آيات ربه، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى جمع هذا القرآن كله في صدره صلوات الله وسلامه عليه، كما سيتولى سبحانه حفظه مع الزمن قرآناً تعمر به قلوب المؤمنين وترتله ألسنة الحافظين.

وفي إسناد القراءة إلى الله سبحانه وتعالى تشريف وتكريم للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الذي يسمع آيات الله متلوة عليه من ربه، وإن كان جبريل عليه السلام هو الذي ينقلها، وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم إذ يتلقى آيات الله من سيدنا جبريل عليه السلام يجد فيها نداء الحق سبحانه وتعالى له ويسمع خطابه سبحانه وتعالى إليه ويبلغه للناس ويأمر كتَّاب الوحي الذين اختارهم من خيرة صحابته بكتابته مبالغة في تسجيله وتقييده وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد الخط اللفظ. وكان صلى الله عليه وسلم يدلهم أيضًا على موضعه المكتوب من الآيات.

---

2- سورة القيامة، الآيتان: 17-18.

فعن عثمان رضي الله عنه[3] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان، وهو تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"[4]. وعن زيد بن ثابت[5] قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع"[6][7] وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات والسور حسب إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هذا الترتيب بتوقيف من سيدنا جبريل عليه السلام. وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف، حيث هو كذلك مثبت في اللوح المحفوظ، ولا ريب أن جبريل عليه السلام ما كان في ذلك إلا

---

3- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله، ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتيه رقية ثم أم كلثوم وقتل يوم الجمعة سنة 35هـ، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/ 1995م، ط 1، ج 3، ص 155، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، دار الشعب، ج 3، ص 584، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تميز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1383هـ/ 1970م، ج 4، ص 456.

4- أخرجه الحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، باب وجه اقتران سورة الأنفال ببراءة، ج 2، ص221، ووافقه الذهبي على التصحيح، والترمذي في كتاب التفسير، باب سورة التوبة، ج 5، ص 272، برقم: 3086 وقال: هذا حديث حسن صحيح.

5- زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو الأنصاري، المقرئ كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأمينه على الوحي رضي الله عنه وكان شابًا ذكيًا ثقفًا، جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس، توفي سنة 45هـ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ط 2، ج 1، ص 36، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: علي محمد الصباغ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ج 1، ص 296، الحافظ محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 358.

6- الرقاع: الرقعة: ما رقع به: وجمعها رقع ورقاع، والرقعة: واحدة الرقاع التي تكتب والرقعة الخرقة، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 1، ج 6ـ ص203.

7- الأثر: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم، ج 4، ص 1720، رقم 4402، وأحمد بن حنبل في **المسند**، المكتب الإسلامي، ط 5، 1405هـ/ 1985م، ج 5، ص 185.

عن أمر الله عز وجل فيكتبونه فيما يسهل عليهم من: العسب[8] واللخاف[9] والرقاع، وقطع الأديم، والأقتاب[10] وعظام الأكتاف، والأضلاع.

هكذا انقضى العهد النبوي الشريف والقرآن مكتوب كله، بيد أنه لم يكن مجموعاً في مكان واحد ولا مرتب السور، ولكنه كان محفوظاً في صدور الصحابة، فمنهم من كان يحفظه كله لملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم: كالخلفاء الأربعة، وأبي ابن كعب[11] وزيد بن ثابت، وخالد بن الوليد[12] ومعاوية بن أبي سفيان[13] وغيرهم. ومن النساء: السيدة عائشة[14] والسيدة حفصة[15] والسيدة أم سلمة[16] رضي الله عنهن جميعاً.

---

8- العسب: أي جريد من النخل، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1، 1383هـ/ 1963م، ج 3، ص 234.

9- اللخاف: وهي جمع لخفة وهي حجارة بيض رقاق، **النهاية**، ج 4، ص 244.

10- الأقتاب: الأمعاء، واحدها: قتب بالكسر وقيل: هي جمع قتب. وقتب جمع قتبة وهي المعي، **النهاية**، ج 4، ص 11.

11- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية، بايع النبي صلى الله عليه وسلم ثم شهد بدرًا وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله وكان ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومات سنة 32هـ، **الاستيعاب**، ج 1، ص 161، **الإصابة**، ج 1، ص 27.

12- خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، سيف الله تعالى وفارس الإسلام وليث المشاهد، قائد المجاهدين أبو سليمان القرشي المكي توفي سنة 21هـ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م، ط 3، ج 1، ص 366، **أسد الغابة**، ج 2، ص 109، **الاستيعاب**، ج 2، ص 14.

13- معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، كان معاوية هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد، توفي سنة 60هـ، **الاستيعاب**، ج 3، ص 470، **أسد الغابة**، ج 5، ص 209، **الإصابة**، ج 6، ص 151.

14- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وابتنى بها بالمدينة وهي ابنة تسع، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أري عائشة في المنام في سرقة من جرير، وتوفيت سنة 57 هـ، **الاستيعاب**، ج 4، ص 435، **أسد الغابة**، ج 7، ص 188، **الإصابة**، ج 8، ص 16.

15- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم طلقها تطليقة ثم ارتجعها، وذلك أن جبريل عليه السلام قال: راجع حفصة فإنها قوامة صوامة وإنها زوجتك في الجنة، **الاستيعاب**، ج 4، ص 372، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **تجريد أسماء الصحابة**، طبعة شرف الدين الكتبي وأولاده، بومباي، الهند، 1389هـ/ 1969م، ج 1، ص 4، **الإصابة**، ج 7، ص 581.

16- أم سلمة هند بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت قبله عليه السلام عند أبي سلمة بن عبد الأسد، وشهدت غزوة خيبر، توفيت سنة 62 هـ **الاستيعاب**، ج 4، ص 493، **أسد الغابة**، ج 7، ص340، **الإصابة**، ج8، ص 221.

**المطلب الثاني: جمع القرآن:**

يروي الطبري[17] في **جامع البيان** أن الزهري[18] قال "قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع، وإنما كان في الكرانيف[19] والعسب"[20] وينقل السيوطي[21] في **الإتقان** عن أبي سليمان[22] حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي قوله: "إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة".

---

17- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر، الإمام العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، توفي سنة 310هـ، **سير أعلام النبلاء**، ج 14، ص 267، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ص 162، **غاية النهاية**، ج 2، ص 106.

18- الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث، الإمام المعلم حافظ زمانه، أبوبكر القرشي، قال عنه ابن حجر: الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه توفي سنة 125هـ، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، 1412هـ/ 1992م، ص 506 رقم: 6296، **طبقات القراء**، ج 2، ص 262، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بين أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج 4، ص 177.

19- الكرانيف: هي أصل السعفة الغليظة، ويعني أنه كان مكتوبًا عليها قبل جمعه في الصحف، **النهاية في غريب الحديث**، ج 4، ص 168.

20- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، 1405هـ/ 1984م، ط1، ج 1، ص 28 في خطبة الكتاب.

21- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الإمام العالم العلامة الحبر البحر، أعجوبة الدهر شيخ الإسلام جلال الدين، أبو الفضل صاحب، المؤلفات الحافظة الجامعة المتقنة التي تزيد على خمسمائة مصنف، توفي بمصر سنة 911هـ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، ج4، ص 65، القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت، 1348هـ، ط1، ج1، ص328، الشيخ نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، محمد أمين دمبح وشركاه، بيروت، 1033هـ/ 1161م، ج 1، ص 226.

22- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي: الإمام العلامة الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف، من كتبه: **شرح الأسماء الحسنى**، و**غريب الحديث**، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتاب الإسلامي ودار الفاروق الحديثة، 1413هـ/ 1993م، ط 2، ج 2، ص 435، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي، 1383هـ/ 1964م، ج 3، ص 282، **سير أعلام النبلاء**، ج 17، ص 23.

فكان ابتداء ذلك على يد سيدنا أبي بكر الصديق[23] بمشورة سيدنا عمر[24] رضي الله عنهما[25]، روى الإمام البخاري[26] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت هشام بن حكيم[27] يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره[28] في الصلاة فتصبرت حتى سلّم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرسله، اقرأ يا هشام!" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" كذلك أنزلت" ثم قال: "اقرأ يا عمر!"، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه"[29].

---

23- الصديق هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة، شهد بدرًا بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وكان مؤنس النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته من بعده بما أظهر من الدلائل البينة على محبته في ذلك، توفي سنة 13هـ، **الاستيعاب**، ج3، ص91، **أسد الغابة**، ج6، ص 37، **الإصابة**، ج 4، ص 169.

24- عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح أبو حفص العدوي، أمير المؤمنين، كان من أشراف قريش وأسلم بعد رجال سبقوه، وكان إسلامه عز ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر وشهد بدرًا وقتل سنة 23هـ، **الاستيعاب**، ج 3، ص 235، **أسد الغابة**، ج 4، ص 145، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 1، ص 397.

25- الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ج 2، ص 377.

26- البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، توفي سنة 256هـ له من المصنفات **الجامع الصحيح**، انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج 12، ص 391. **تقريب التهذيب**، ص468 رقم 5727، **تاريخ بغداد**، ج 2، ص 4.

27- هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي، أسلم يوم الفتح ومات قبل أبيه، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، **الاستيعاب**، ج 4، ص 99، **أسد الغابة**، ج 5، ص61، **الإصابة**، ج 6، ص 538.

28- أساوره: أي أواثبه وأقاتله، **النهاية في غريب الحديث**، ج 2، ص 420.

29- الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج4، ص1909، رقم 4706 و**صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ج1، ص560، رقم 818.

إذا لما استقر الأمر بختام التنزيل، ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمن النسخ وتقرر الترتيب ووجد من الدواعي ما يقتضي نسخه في صحف أو مصاحف وفق الله الخلفاء الراشدين فقاموا بهذا الواجب حفظا للقرآن، وحياطه لأصل التشريع الأول، مصداقاً لقوله سبحانه: ژگ گ گ گ ڳ ڳ ڳژ[30] وعن عبيد بن السباق[31]: أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "أرسل إلى أبي بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر رضي الله عنه عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن. وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبوبكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبعت القرآن أجمعه من: العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري[32] لم أجدها مع أحد غيره ژھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭژ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما"[33].

قلت: هذا الحديث يدل على مبلغ اهتمام كبار الصحابة بالمحافظة على القرآن وعلى جمعه بأسرع

---

30- سورة الحجر، الآية: 5.

31- عبيد بن السباق الثقفي المدني، روى عن ميمونة بنت الحارث، وروى عنه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ذكره ابن حبان في الثقات وذكره العجلي في الثقات وقال: مدني تابعي ثقة، وقال ابن حجر: ثقة، محمد بن حبان البستي، **ثقات ابن حبان**، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط 1، 1393هـ/ 1973م، ج 5، ص 133، الحافظ أحمد عبد الله بن صالح بن الحسن العجلي، **تاريخ الثقات**، بترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/ 1984م، ط 1، ص 321، برقم: 1077، **التقريب**، ص 377، برقم: 4373.

32- أبو خزيمة الأنصاري بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، **الاستيعاب**، ج4، ص205، **أسد الغابة**، ج6، ص89، **الإصابة**، ج7، ص106.

33- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج 4، ص 1907، برقم: 4701.

ما يمكن، وعلى مبلغ ثقة أبي بكر وعمر بسيدنا زيد رضي الله عنهم، وإنما آثر أبو بكر رضي الله عنه زيداً بهذه الفضيلة مع أن في الصحابة من هو أكبر منه سنًّا وأقدم إسلاماً وأكثر فضائل؛ لأنه كان من أشهر الصحابة إتقانا لحفظ القرآن الكريم كله وعيا لحروفه وأداء لقراءته وكان مداومًا لكتابة الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم التي بينت ما نسخ وما بقي من القرآن.

روى البخاري عن أبي هريرة[34] قال: "كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه"[35].

ولم يعتمد زيد رضي الله عنه على الحفظ وحده ولذلك قال في الحديث السابق: إنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة مع أن زيداً كان يحفظها وكان كثير من الصحابة يحفظونها ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق ومبالغة في الاحتياط والدقة والحذر. فإن قيل: إن زيدا كان جامعا للقرآن، فما معنى هذا التتبع والطلب لشيء كان يحفظه ويعمله؟ فالجواب ـ والله أعلم ـ أنه كان يجمع وجوهه وقراءاته وكذلك نظره في الرقاع والعسب واللخاف التي عرف كتابتها وتيقن أمرها. وجائز أن تكون تلك هي التي كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الظاهر. وإذا كانت مما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من النظر فيها. وإن كان حافظا ليستظهر بذلك وليعلم هل فيها قراءة غير قراءته أو لا؟ وكذلك إذا كانت الصحف مما يعلم أمرها ويوثق بكتابتها وإن لم تكن كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما يدل على أنهم كانوا يكتبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى البخاري عن

---

34- أبو هريرة: أشهر أسمائه وأقواها عبد الرحمن بن صخر الدوسي الحافظ رضي الله عنه، قرأ القرآن على أبي بن كعب، وكان إمامًا مفتيا فقيهًا صالحًا حسن الأخلاق متواضعًا محببا إلى الأمة وكان كثيرا لعبادة والذكر توفي سنة 58هـ، **أسد الغابة**، ج 6، ص 318، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 43، **غاية النهاية**، ج 1، ص 371.

35- الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، ج4، ص 1911، رقم 4712، وأبو داود، كتاب الصوم، باب أين يكون الاعتكاف، ج 2، ص 1065، رقم 2466، وابن ماجه، كتاب الصوم، باب ما جاء في الاعتكاف، ج 1، ص 562، رقم 1769، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1373هـ/ 1954م، وأحمد بن حنبل في **المسند**، ج 2، ص 336.

البراء[36] رضي الله عنه: "لما نزلت ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ژ[37] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم[38] فشكا ضرارته، فأنزل الله: ژ ٻ ٻ ٻ ژ وقال البراء: لما نزلت: لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال محمد: ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال: اكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ضرير. فنزلت مكانها ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ژ"[39] وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه وعلى تواتر ما فيه.

**المطلب الثالث: القرآن في عهد ذي النورين عثمان بن عفان:**

ومرت بعد ذلك خلافة الصديق رضي الله عنه التي تم فيها هذا الإنجاز العظيم وخلافة الفاروق رضي الله عنه، الذي كانت أيامه فتحا على المسلمين في كل جانب. وقد أتاحت حركة الفتح الإسلامي هذه لقاء المسلمين مع بعضهم، فأخذوا يتدارسون القرآن ويتذاكرونه فيما بينهم وكان كل واحد منهم يقرأ مثلما سمعه وتعلمه من الصحابي الذي تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أن قراءات الصحابة التي تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تضم كثيرا من وجوه الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيراً على الأمة الإسلامية كما كانت الأحرف السبعة مكتوبة في الرقاع كذلك، وأخذوا يراجعون بعضهم في بعض الوجوه ويدعي بعضهم أن قراءته أصح من قراءة غيره. وكانت مظاهر تلك الحالة أشد وضوحا في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتعطي الروايات صوراً

---

36- البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن الخزرج الأنصاري الحارثي، أول غزوة شهدها الخندق، وافتتح البراء بن عازب الري سنة أربع وعشرين صلحًا وشهد مع علي كرم الله وجهه الجمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير، **الاستيعاب**، ج1، ص239، **أسد الغابة**، ج1، ص 205، **الإصابة**، ج1، ص 278.

37- سورة النساء، الآية: 95.

38- ابن أم مكتوم عبد الله بن قيس بن زائدة، وكان ضريرًا مؤذنًا لرسول الله مع بلال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحترمه ويستخلفه على المدينة فيصلي ببقايا الناس، توفي سنة 15هـ، **الاستيعاب**، ج 3، ص 119، **أسد الغابة**، ج 4، ص 63، **سير أعلام النبلاء**، ج 1، ص 360.

39- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين... الآية، ج 4، ص 1677، برقم 4317 ومسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، ج 3، ص 1508، برقم 1898.

مختلفة لذلك الخلاف في القراءة، وعلى مستويات متعددة. ويبدو أن حالات تنازع المسلمين في قراءة كلمات من القرآن قد تكاثرت أخبارها على مسامع الخليفة عثمان وكبار الصحابة رضي الله عنهم مما جعلهم يفكرون في الوسائل التي يمكن تفادي النتائج الخطيرة التي يمكن أن تترتب على مثل ذلك الخلاف.

والرواية المشهورة التي تحكي خطوات ذلك العمل الكبير هي التي يرويها البخاري في **صحيحه** عن أنس[40] بن مالك: "أن حذيفة[41] بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير[42] وسعيد[43] بن العاص وعبد الرحمن[44] بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل

---

40- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا حمزة، كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 91هـ، **الاستيعاب**، ج 1، ص 198، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 1، ص 31، **الإصابة**، ج 1، ص 126.

41- حذيفة بن اليمان أبو عبد الله، شهد أحدًا، وكان من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي بعثه رسول ا لله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينظر إلى قريش فجاءه بخبر رحيلهم وكان هو صاحب سر رسول صلى الله عليه وسلم، وتوفي سنة 36هـ، **الاستيعاب**، ج1، ص393، **أسد الغابة**، ج1، ص468، **الإصابة**، ج2، ص45.

42- عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشي، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، وشهد الجمل مع أبيه وخالته، وكان شهما ذكرًا شرسًا ذا أنفه، وكانت له لسانه وفصاحته، وكان لا لحيه له ولا شعر في وجهه، قتل سنة 73هـ، **الاستيعاب**، ج 3، ص 39، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 1، ص 311، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، اعتناء هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتايز يفيسبادن، ألمانيا، 1381هـ/ 1962م، ج 17، ص 172.

43- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ولد عام الهجرة وكان أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، وتوفي سنة 59هـ، **الاستيعاب**، ج2، ص183، **أسد الغابة**، ج2، ص 391، **الإصابة**، ج 3، ص 106.

44- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، كان ابن عشر سنين حين قبض رسول صلى الله عليه وسلم وكان أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة، **الاستيعاب**، ج 2، ص 370، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 1، ص 345، **الإصابة**، ج 4، ص 295.

أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن كل صحيفة أو مصحف.... أن يحرق. قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت[45]: سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ژ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ فألحقناها في سورتها في المصحف"[46].

والفرق بين جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين جمع عثمان رضي الله عنه أن جمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لا لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآياته وسوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأما جمع عثمان رضي الله عنه فكان سببه كثرة الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على كثرة هذه اللغات، فأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضاً، فخشي من تفاقم الأمر فنسخت تلك الصحف في مصحف واحد ثم تعددت المصاحف بقصد جمع الصحابة على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك. وبعد أن أتم عثمان رضي الله عنه نسخ المصاحف بالصورة التي وردت في الحديث عمل على إرسالها وإنفاذها إلى الأقطار وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها سواء كانت صحفاً أو مصاحف. وذلك ليقطع عرق النزاع، وليضع بذلك حداً لأيّ اختلاف يقع، سواء في الرسم أو في القراءة، وليحمل المسلمين على أن لا يأخذوا إلا بتلك المصاحف التي توافر فيها من المزايا ما لم يتوافر في غيرها. وكان من أهم هذه المزايا:

1- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحاداً.

2- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.

3- كتابتها بحيث تجمع وجوه القراءات المختلفة، والأحرف التي نزل عليها القرآن، وتوزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد، وذلك عن طريق إطلاق الرسم وعدم

---

45- خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد الأنصاري، كان الفقه بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة. وقال محمد بن سعد: كان ثقة كثيرا الحديث وقال ابن حجر: ثقة، توفى سنة 100هـ، **طبقات ابن سعد**، ج 5، ص 262، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1408هـ/ 1987م، ج 8، ص 8، **ثقات العجلي**، ص 140، رقم 361.

46- الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج 4، ص 1908، رقم 4702 والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، ج 5، ص 284، رقم 3104 وقال: هذا حسن صحيح والنسائي في **الكبرى**، فضائل القرآن، باب بلسان من نزل القرآن، ج 5، ص 6، رقم 7988.

تقييده بالنقط والشكل كي يحتمل ما صح نقله وثبتت روايته. فالكلمة التي تشتمل على أكثر من قراءة وتخلو من النقط والشكل كانت تكتب برسم واحد في جميع المصاحف.

وذلك نحو ژ ھ ژ[47] وژ □ ژ[48] وژ ٹ ژ[49] وأما الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر وكان تجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات فكانت ترسم في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى، مثل ژ گ گ گ ژ[50]، رسم في بعض المصاحف بواو قبل الفعل ژ گ ژ وفي بعضها بفاء قبل الفعل ژ ڃ ژ ونحو ژ □ □ □ □ □ ژ[51]. وهكذا.

والذي دعا الصحابة إلى اتباع هذا المنهج في كتابة المصاحف، أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع وجوه قراءاته وحروفه التي نزل بها، فكانت هذه الطريقة في الكتابة أدعى إلى الإحاطة بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم، فلا يقال: إنهم أسقطوا شيئًا من القراءات، لأن الجميع نقلت نقلاً متواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والسبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف كما قال أبو عمرو[52] الداني في **المقنع**: " إن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت نظراً للأمة واحتياطاً على أهل الملة

---

47- سورة النساء، الآية: 94.

48- سورة البقرة، الآية: 259.

49- سورة النحل، الآية: 66.

50- سورة الشعراء، الآية: 217.

51- سورة الحديد، الآية: 24.

52- أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي، الإمام المعروف في زمانه، سمع كتاب ابن مجاهد في اختلاف السبعة، وكان أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع ذلك كله في مصنفات له منها **جامع البيان في القراءات السبع وطرقها** وكتاب **المقنع في رسم المصحف**، توفي سنة 444هـ، الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ومطبعة الاستقلال الكبرى، 1392هـ/ 1972م، ط 1، ج 1، ص 373، وزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **أنباه الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م، ج 2، ص 341، إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1394هـ/ 1974م، ج 2، ص 84.

وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن: لا بإعادة الكلمة مرتين وفي رسم ذلك كذلك من ا لتخليط والتفسير للمرسوم ما لا خفاء به ففرقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها، لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اختلاف رسمها في مصاحف أهل الأمصار"[53]. وتلقى الناس المصاحف في كل قطر من الأقطار التي وجهت إليها، وبما أن الاعتماد في نقل القرآن على التلقي والأخذ بالمشافهة والرواية، لذلك أرسل عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف إماماً عدلاً ضابطاً تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف غالباً، فمصحف إلى مكة مع عبد الله بن السائب[54] رضي الله عنه، ومصحف إلى الشام مع المغيرة بن شعبة رضي الله عنه[55]، ومصحف إلى الكوفة مع أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه[56]، ومصحف إلى البصرة مع عامر بن عبد القيس[57] رضي الله عنه، وأمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يبقى في المدينة يقرئ الناس بما وافق المصحف الذي بقي في المدينة.

**المطلب الرابع: القرآن ما بعد عهد الخليفة عثمان بن عفان:**

لقد تربى على يد الصحابة جيل من التابعين أخذوا عنهم طريقتهم في القراءة فقاموا في ذلك

---

53- الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار** مع كتاب **النقط**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات ا لأزهرية، ص 118.

54- عبد الله بن السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، يعرف بالقارئ، أخذ عنه أهل مكة القراءة وعليه قرأ مجاهد توفي سنة 67هـ. **الاستيعاب**، ج 3، ص 47، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 1، ص 313، **أسد الغابة**، ج 3، ص 254.

55- المغيرة بن شعبة بن قيس مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد الثقفي، أسلم عام الخندق، أول مشاهده الحديبية وكان أميراً على الكوفة، توفي 50هـ. **الاستيعاب**، ج 4، ص 7، **سير أعلام النبلاء**، ج 3، ص 21، **الإصابة**، ج 6، ص 197.

56- أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته مقرئ الكوفة، الإمام العلم من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ القرآن وجوده ومهر فيه، وأخذ عنه القرآن عاصم بن أبي النجود، توفي سنة 74هـ، **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص264، **طبقات ابن سعد**، ج6، ص172، **تاريخ بغداد**، ج 9، ص 430.

57- عامر بن عبد القيس أبو عبد الله، القدوة الولي الزاهد البصري التميمي، قال العجلي: كان ثقة من عباد التابعين وكان يقرئ الناس، توفي زمن معاوية. **ثقات العجلي**، ص245، رقم 755، **سير أعلام النبلاء**، ج 4، ص 15، **طبقات ابن سعد**، ج 7، ص 103.

مقام الصحابة الذين تلقوه من فم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان كل تابعي يحفظ القرآن على الصورة التي تلقاها عن شيخه الصحابي. وكان هؤلاء التابعون منتشرين في عواصم العالم الإسلامي الجديد بين المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام. ثم تفرغ قوم للقراءة والأخذ والحفظ واعتنوا بالضبط أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرتحل إليهم ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم واعتماد روايتهم، ومن هنا نسبت القراءة إليهم. كما اشتهر أعلام بالإقراء في الأمصار كذلك، وجه هؤلاء الأئمة عنايتهم إلى ضبط رسم المصاحف وإقامتها على نحو ما جاء في المصحف الإمام الذي وجه إليهم، وهكذا قامت المصاحف المنسوخة من الأمهات مقام الأصول، لأنها نسخة منقولة عنها. فروى الأئمة عن المصاحف العثمانية سواء كانت أصلية أو فرعية طريقة رسم الكلمات، وجاء بعد ذلك عصر انتشار تدوين العلوم، فسارع العلماء إلى تسجيل تلك الروايات في كتب كانت أساساً لحفظ صور الكلمات في المصاحف ومرجعاً لمن أراد أن ينسخ مصحفاً. وقد ظلت المصاحف إلى جانب روايات الأئمة مصدراً للرسم العثماني، فكان المؤلفون يروون الروايات المتقدمة، ثم إنهم كثيراً ما يعقبون على ذلك بقولهم: إنهم رأوا كذلك في مصاحف بلدهم. أو ربما صححوا بعض الروايات على ضوء ما يجدونه في المصاحف التي عندهم حرصاً بالغاً منهم على ألا يخرجوا على شيء مما في رسم المصاحف التي أصبحت موافقة القراءة لهجائها مقياساً لقبولها وصحة روايتها ونقلها، فما صح نقله من القراءات ينظر إليه من خلال مقدار دلالة الخط عليه فما وافق الخط قرئ به وصح نقله، وما كان غير ذلك اعتبر من الشاذ الذي لا يجوز القراءة به. وقد انعقد الإجماع بعد نسخ المصاحف العثمانية وبثها في الأمصار على ترك ما يخالف المصحف سواء كان بإبدال كلمة أو زيادة كلمة أو تقديم أو تأخير أو غير ذلك.

قال ابن قتيبة[58]: "كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج عن رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك فيما خالفه"[59]. وقد استعمل مقياس الخط في رد ما خالفه من قراءات سواء عند علماء

---

58- ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، العلامة الكبير ذو الفنون صاحب التصانيف، قال الخطيب: كان ثقة دينًا فاضلًا، من كتبه **مشكل القرآن**، توفي سنة 276هـ، **تاريخ بغداد**، ج 10، ص 170، **أنباه الرواة**، ج 2، ص 143، **وفيات الأعيان**، ج 3، ص 42.

59- عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي، **تأويل مشكل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ط 3، ص 42، باب الرد عليهم في وجوه القراءات.

القراءة أم غيرهم. قال الفراء[60]: "اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلي من خلافه"[61]. وقال عبد الله بن أبي داود[62]: "لا نرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان الذي اجتمع عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإن قرأ إنسان بخلافه في الصلاة أمرته بالإعادة"[63]. وقد استعمل ابن مجاهد[64] هذا المقياس كثيراً في كتاب **القراءات السبعة**، ليس هذا فحسب بل إن هذا المقياس استعمل في الحكم على قراءة بكاملها.

فقد ذكر ابن الجزري[65] عن قراءة ابن محيصن[66] مقرئ أهل مكة مع ابن كثير[67] "ولولا ما فيها

---

60- الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا، العلامة صاحب التصانيف النحوي، قال عنه ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية ولسقطت لأنه خلعها، توفي سنة 207هـ. **غاية النهاية**، ج 2، ص 371، **مرآة الجنان**، ج 2، ص 38، الأديب أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء** أو **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411هـ/ 1991م، ج 5، ص 619.

61- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ/ 1972م، ط 1، ج 1، ص 379، باب علم مرسوم الخط.

62- عبد الله بن أبي داود: هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر، الإمام العلامة الحافظ، شيخ بغداد، صاحب التصانيف، كان من بحور العلم، له **كتاب المصاحف** وكتابه **الناسخ والمنسوخ**، توفي سنة 316هـ، **تاريخ بغداد**، ج9، ص 464، **سير أعلام النبلاء**، ج 13، ص 221، **وفيات الأعيان**، ج 2، ص 404.

63- عبد الله بن أبي داود، **المصاحف**، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط 1، 1423هـ/ 2002م، ص 166، برقم: 162، مصحف أبي بن كعب.

64- ابن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، شيخ العصر، أبو بكر البغدادي، المقرئ مصنف كتاب **القراءات السبعة**، سمع القراءات من طائفة كبيرة، قال أبو عمرو الداني: فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظائره من أهل صناعته من اتساع علمه وبراعة توفي سنة 324هـ. **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 270، **غاية النهاية**، ج 1، ص139، **طبقات السبكي**، ج 3، ص 57.

65- ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي، الحافظ مقرئ المماليك الإسلامية بدمشق، ولهج بطلب الحديث والقراءات وبرز فيهما، عُين لقضاء الشام مرة وكان كثير الإحسان، له كتب منها **النشر في القراءات العشر** و**غاية النهاية في طبقات القراء**، توفي سنة 833هـ. **الضوء اللامع**، ج 9، ص 255، **البدر الطالع**، ج 2، ص 257، المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الفكر للطباعة، بيروت، ج 7، ص 204.

66- ابن محيصن: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، قارئ أهل مكة مع ابن كثير، هو في الحديث ثقة، قرأ القرآن على سعيد بن جبير وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة 123هـ. **غاية النهاية**، ج 2، ص 167، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 98، **شذرات الذهب**، ج 1، ص 162.

67- ابن كثير وهو عبد الله بن كثير بن المطلب، الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني، إمام المكيين في القراءة، تصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وحدث عنه أبو أيوب السختياني، وثقه ابن معين وغيره، ت 120هـ. **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 86.

من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة"[68] ووقفت أهل الأقاليم من المصاحف التي أرسلت إليهم موقف التقديس والإكبار لأنهم علموا أن كتابة هذه المصاحف لم يكن عملاً فردياً اشتغل به شخص من الصحابة، وإنما هو إجماع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال فيهم "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ"[69]. وقال عليه الصلاة والسلام: "إني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر"[70]. فلذلك وقفوا منها هذا الموقف، وتلقوها بالرضا والقبول وجعلوها المصدر الوحيد يقتدون بها، ويتحاكمون إليها، فنسخوا على غرارها مصاحف كثيرة كان لها ما لتلك من القدسية والتبجيل وكانت كسابقتها خالية من النقط والشكل.

**المطلب الخامس: رسم المصحف وضبطه:**

ودخل تحت راية الإسلام كثير من بلاد الأعاجم فاختلط اللسان العربي باللسان الأعجمي، وكان هؤلاء الأعاجم يعسر عليهم التمييز بين حروف القرآن وكلماته لأنها غير منقوطة ولا مشكولة، فخشي أمراء المسلمين وولاتهم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة، فأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة الكتاب العزيز من اللحن وحفظه من التصحيف فكان على رأس هذه الوسائل ما عرف بعلم الضبط وبعلم النقط، فأما الضبط فعلم يعرف به ما يدل على عوارض الحرف التي هي: الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد والروم والإشمام وغير ذلك يرادفه الشكل[71].

---

68- **غاية النهاية في طبقات القراء**، ج 2، ص 167.

69- الحديث: أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج 4، ص 1974، رقم 4607 والترمذي، كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة، ج 5، ص 45، رقم 2676 وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد بن حنبل في **المسند**، ج 4، ص 126، والدارمي، كتاب المقدمة، باب اتباع السنة، ج 1، ص 57، رقم 95.

70- الحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج 5، ص610، رقم 3663، وقال: حديث حسن، وابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه، ج 1، ص 37، رقم 97 وأحمد بن حنبل في **المسند**، ج 5، ص 385، وابن أبي عاصم في **السنة**، ج 2، ص 545، رقم 1148، وقال: حديث صحيح.

71- يقول المحقق الضباع فيما يتعلق بالضبط: "الضبط علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك، ويرادفه الشكل، يقال: شكل الكتاب إذا أعجمه أي: قيده بما يزيل عن الإشكال والالتباس... وقد شاهدت كتبًا كثيرة كتبت في العصور الوسطى ولم ينقط من كلماتها شيء أو إلا قليلًا اتكالًا على ذكاء القارئ، والظاهر أن ذلك كان فاشيًا في الأزمنة ولم يلتزم إلا متأخرًا، فالعرب لم يكونوا أصحاب شكل ونقط فكانوا يكتبون الحروف مجردًا منها، وقيل: كانوا يصورون الحركات حروفًا فيصورون =

وأما النقط فيطلق بالاشتراك على ما يطلق عليه الضبط والشكل على الإعجام الدال على ذات الحرف وهو النقط: أزواجاً وأفراداً المميز بين الحروف: المعجمة والمهملة وهو مبني على الوصل بالإجماع إلا ما استثنى مما يعلم في مواضعه ولهذا عريت النون من السكون مثل ژجـ جژ لإدغامها وصلاً، أما الرسم فمبني على ملاحظة البدء بالكلمة والوقف عليها، ولذلك أثبتت همزة الوصل، وحذفت نون التنوين في مثل "محمد رسول الله" ويقال للمنقوطة: معجمة، ولغير المنقوطة مهملة. والمعجمة ما كتب من حروف المعجم بـ: نقطة أو ثنتين أو ثلاث مثل: ب، ت، ث، وغيرها. والمهملة وهي ما عدا ذلك. مثل د، ص، ل. والحروف المستعملة في القرآن الكريم نوعان: أصلية وفرعيه. أما الأصلية فتسعة وعشرون حرفاً على المشهور، وثمانية وعشرون على غير المشهور، وهو المعتبر في النقط نظراً لصورها.

ويجمع ترتيب هذه الحروف على ترتيب المشارقة قولك: أبجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت، تخذ، ضظغ، وعلى ترتيب المغاربة قولك: أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض، قرست، تخذ، ظفش. وهذا الترتيب الأبجدي هو الذي رتبوا بحسابه حساب الجُمَّل المعروف عند الفريقين، وهو الذي كان عليه التعليم في أول الأمر إلى أن جاء المسلمون فأنشؤوا ترتيب: أ، ب، ت، ث،... وهو ا لمعروف الآن(72).

وأما الحروف الفرعية التي تفصحت به العرب، وأصبحت فاشية مستعملة في لغتها ولغة القرآن الكريم ستة أحرف وهي:

1- الهمزة المسهلة: تجعل الهمزة مخففة بين الهمزة والألف، وبين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، نحو "ءأنتم، أءلقى، أءنك" فلا هي همزة محققة خالصة، ولا هي حرف آخر غير الهمزة.

2- الألف الممالة: هي بين الألف والياء لا هي ألف خالصة، ولا ياء خالصة إنما هي قريبة من الياء، لعلل أوجبت ذلك، نحو "الهدى والعلى".

3- الصاد المشمة صوت الزاي: وهي التي تخالط لفظ الزاي، نحو " الصراط، أصدق، قصد".

4- الياء المشمة صوت الواو، المعبر عنه بالإشمام في مثل: قيل، وغيض وهو تحريك الحرف الأول

---

= الفتحة ألفًا ويضمونها بعد المفتوح والضمة واوًا والكسرة ياء، والنقط الدال على عوارض الحرف وهو المسمى بالضبط والشكل وأول من وضعه على الأرجح: أبو الأسود الدؤلي. علي محمد الضباع، **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، 1999م، ص 79-86 بتصرف.

72- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، ط 2، 1407هـ/ 1986م، ص 72-76.

بحركة مركبة من حركتين: ضمة، كسرة، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر.

5- الألف المفخمة: وهي ألف يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو، كما كانت الألف الممالة ألفًا يخالط لفظها ترقيق يقربها من الياء، فهي نقيضة الألف الممالة. وبذلك قرأ ورش[73] عن نافع[74] في "الصلاة" التي كتبت بالواو دالة على التفخيم ويضبط ذلك كله المشافهة والتلقي الصحيح.

6- النون المخفاة: والتي يقصد بها الغنة، أو النون الأنفية، التي تظهر في قراءة القرآن في حالة ما يسمى بالإخفاء، وفي هذه الحالة تنطق النون أنفية مع وضع اللسان في مخرج الصوت التالي لها[75].

كما تبين الحروف المكتوبة الحروف المنقوطة، كذلك يبين الشكل المكتوب الإعراب المنطوق، فنقط المصحف وشكله شكلاً كاملاً واجب في هذا الزمان لتيسير قراءة القرآن لكل من أرادها من سائر فئات الناس، وأيضًا للمبالغة في صيانته من اللحن والتحريف، وكلما امتد بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني والضبط والنقط. قلت: وقد اتخذ هذا التيسير أشكالاً مختلفة، حتى إذا كانت نهاية القرن الثالث الهجري بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة وابتكار العلامات المميزة، وأخذت يد التجويد والصقل والتحسين تتناول المصاحف على ألوان شتى وضروب متنوعة، فمن تحسينات مادية ترجع إلى النسخ والطبع والحجم والورق، وتحسينات معنوية ترجع إلى تقريب نطق الحروف وتمييز الكلمات وتحقيق الفروق عن طريق الإعجام والشكل، فواكب ذلك عقبات اعترضت اتجاه الناس نحو تحسين الرسم القرآني. فكان العلماء يرون كراهة نقط المصحف وشكله مبالغة منهم في المحافظة على أداء القرآن كما رسم في المصحف وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى النفير منه.

---

73- ورش هو عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري المقرئ، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات في حدود سنة 155هـ ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه و"الورش" شيء يصنع من اللبن، وكان ثقة حجة في القراءة، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه وتوفي سنة 197هـ. **غاية النهاية**، ج 1، ص 502، **معرفة القراء الكبار**، ج1، ص 152، **معجم الأدباء**، ج 3، ص 481.

74- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويح المقرئ، أحد الأعلام وأقرأ الناس دهرًا طويلًا، فقرأ عليه من القدماء مالك والواقدي وغيرهما وقال مالك: نافع إمام الناس في القراءة، توفي سنة 169هـ. **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص 336، **مرآة الجنان**، ج 1، ص 368، **غاية النهاية**، ج 2، ص 330.

75- أبو عمرو الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، ص 90 ـ 110 بتصرف.

ومع مرور الزمن اضطر ولاة الأمر من المسلمين أن يبعثوا بأوامرهم بإعجام المصحف وشكله للمحافظة على أداء القرآن كما رسم في المصحف وخوفاً من أن يؤدي تجرده من النقط والشكل إلى التغيير فيه، فزال حكم كراهة الإعجام والشكل وحل محله القول بوجوب أو استحباب الإعجام والشكل لما هو مقرر في علم الأصول: أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً. والخطب في الإعجام والشكل سهل على كل حال، ما دام الغرض هو التسهيل والتيسير على الأمة وما دام الأمر طالباً للتحسين والإيضاح وتحقيق الحروف. والأمر يختلف اختلافاً كلياً في رسم المصحف فرسمه عبارة عن الأسس والأعمدة، أما الضبط فعبارة عن بياض هذه الأسس والأعمدة وطلائها.

والقرآن الكريم من أعظم الكتب التي نالت عناية عظيمة في النقل والتدوين، ابتداءً من الصدر الأول كما سبق بيانه، ومن تبعهم إلى زماننا هذا، فنقلوا أدق تفاصيله كتابة ونطقاً متعبدين بذلك لربهم، فكانوا من أدوات حفظ القرآن ووصوله سالماً من التحريف والتبديل، لتتضح بذلك حقيقة الحفظ الإلهي للقرآن الكريم: ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ﴾[76]. واتبع الكتبة من الصحابة في رسم المصاحف العثمانية ما كان جارياً من القواعد القياسية للكتابة العربية من تصوير الكلمات بحروف هجائها دون زيادة أو نقص أو غير ذلك.

إلا أنهم خالفوا هذه القواعد في بعض الألفاظ فرسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال أو غير ذلك من الظواهر التي باتت تعرف فيما بعد بالرسم العثماني، وفيها صنف العلماء مؤلفاتهم الخاصة برسم المصحف، ليعرف ما يقبل وما يرد من القراءات فكان بذلك أحد أركان القراءة الصحيحة. وقد حصرها العلماء في: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان متواترتان وكتب على إحداهما.

فالحذف كالذي يكون للألفات والياءات والواوات وهو على ثلاثة أنواع: حذف إشارة: كلفظ "واعدنا" من قوله تعالى: ﴿ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ﴾[77]، رسمت بحذف الألف إشارة إلى القراءة الأخرى. حذف اختصار: كحذف ألف جمع المذكر السالم في لفظ "سماعون" من قوله تعالى: ﴿ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ﴾[78]، والألف من جمع المؤنث السالم في لفظ "المسلمات، المؤمنات" من نحو قوله تعالى: ﴿ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ﴾

76- سورة الحجر، الآية: 9.

77- سورة البقرة، الآية: 51.

78- سورة المائدة، الآية: 41.

ـ...ژ[79]. حذف اقتصار: وهو ما اختص ببعض الكلمات دون بعض.

أما الزيادة فكزيادة الألف في قوله تعالى: ژ  ژ[80]، والواو في لفظ "أولو" مثل قوله تعالى: ژ  ژ[81]، وزيادة الياء في قوله تعالى: ژ  ژ[82] رسمت بزيادة الياء في "بأييد".

والبدل: وهو جعل حرف مكان حرف آخر، كرسم الألف واوًا في مثل "الصلاة، الزكاة".

أما الهمزة: فرسمها له عدة حالات، خلاصتها: أنها إما أن تكون ساكنة أو متحركة، والساكنة إما أن تكون وسطًا أو طرفًا، وهي في هاتين الحالتين تصور بحسب الحرف الذي قبلها، فإن كان مفتوحًا رسمت ألفًا مثل "أنشأتم" وإن كان مكسورًا صورت ياء، مثل: "نبّئ" وإن كان مضمومًا رسمت واوًا مثل: "اللؤلؤ".

أما المتحركة: فإن كانت في ابتداء الكلام رسمت ألفًا مطلقًا مثل: "أبصر، إخراج، أعيذك".

وإن كان وسطًا: فإن كان ما قبلها متحركًا رسمت ألفًا إن كانت مفتوحة وقبلها فتح مثل "سألوا"، وإن كانت مكسورة رسمت ياء بعد الحركات الثلاث مثل: "يئسوا، بارئكم، سئلت" وكذلك إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وقبلها كسر مثل: "فئة، سنقرئك". كما ترسم واوًا إذا كانت مضمومة، بعد فتح مثل: "رؤوف"، أو مفتوحة بعد ضم مثل: "مؤجلًا". أما إن سكن ما قبلها: فإنها تحذف صورتها مثل: "يسئمون، نساءكم"، إلا إذا كانت مكسورة بعد ألف، فإنها ترسم ياء مثل: "قائمة"، أو مضمومة بعد ألف، فإنها ترسم واوًا، مثل: "هاؤهم".

أما المتطرفة: فإن كان ما قبلها متحرك رسمت بصورة الحرف الذي منه حركته، مثل: "بدأ، قرئ، نقرؤه" وإن سكن ما قبلها لم ترسم صورتها مثل "ملء، شيء، سوء" هذه هي القواعد العامة للهمزة.

وقد خرج عن هذه القواعد كلمات مخصوصة رسمت بصورة معينة، مثل كلمة "رءيا" كتبت بياء واحدة، وحذفت صورة الهمزة، كراهة اجتماع مثلين.

ومثل: "تؤى، تؤيه" رسمتا بواو واحدة، وكذلك "الرءيا" مضموم الواو كتب بحذف الواو.

---

79- سورة الأحزاب، الآية: 35.

80- سورة النمل، الآية: 21.

81- سورة ص، الآية: 29.

82- سورة الذاريات، الآية: 47.

وما كانت فيه قراءتان ورسم على إحداهما:

ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ژﮫ ﮬ ﮭ ﮮژ(83) كتبت في مصحفي أهل المدينة والشام "وأوصى" وفي بقية المصاحف "ووصى" حسب قراءة كل منهم(84).

ولم يخالف الصحابة رضي الله عنهم قواعد الكتابة العربية القياسية إلا لأمور قد تحققت عندهم، وأسرار وحكم تشهد لهم بأنهم كانوا الغاية في الذكاء والفطنة والعلم بدقائق اللغة وفنونها، قال الإمام أبو عمرو الداني: "وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقا من اللغة والقياس، لموقعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"(85).

واستمر المسلمون يقرأون القرآن على ما رسم من مصاحف عثمان رضي الله عنه دون الحاجة إلى علامات توضح إعراب الكلمات أو تميز الحروف عن بعضها، معتمدين في ذلك على ما تلقوه مشافهة من النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة الأثبات والحفاظ من الصحابة رضوان الله عليهم، وعلى ما جلبوا عليه من السلفية في كلامهم لا يلحنون ولا يحرفون، يرشدهم السياق ومقتضى المقام.

فلما دخل الأعاجم في الإسلام، واختلط اللسان العربي بغيره سرى في القوم اللحن وظهر، وخيف على القرآن من ذلك لاسيما والمصاحف لم تكن مشكولة ولا منقوطة، قال الإمام الداني مصورًا هذه الحالة: "اعلم أيدك الله بتوفيقه أن الذي دعا السلف رضي الله عنهم إلى نقط المصاحف بعد أن كانت خالية من ذلك وعارية منه وقت رسمها وحين توجيهها إلى الأمصار للمعنى الذي بيناه والوجه الذي شرحناه ما شاهدوه من أهل عصرهم مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها من فساد ألسنتهم واختلاف ألفاظهم وتغير طباعهم ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم، وما خافوه مع مرور الأيام وتطاول الأزمان من تزيد ذلك وتضاعفه فيمن يأتي بعد ممن هو لاشك في العلم والفصاحة

---

83- سورة البقرة، الآية: 132.

84- لمزيد من التفصيل ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات ا لأزهرية، ص 20 وما بعدها، العلامة الخراز، **دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**، راجعه: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، 1977م، ص65-338.

85- **المحكم في نقط المصاحف**، ص 196.

والفهم والدراية دون من شاهدوه ممن عرض له الفساد ودخل عليه اللحن لكي يرجع إلى نقطها ويصار إلى شكلها عند دخول الشكوك وعدم المعرفة ويتحقق بذلك إعراب الكلم وتدرك به كيفية الألفاظ"[86].

فكان أول ما دخل فيهم اللحن في الإعراب، ويمكن حصر أسباب تسرب اللحن إلى اللغة العربية في العرب الذين اختلطوا بالأعاجم، ورغبة هؤلاء الموالي والأعاجم في تعلم العربية وتفهمها، ليستغلوا مواهبهم في القراءة والكتابة، وقراءة القرآن لأداء العبادة[87].

فجاء صنيع أبي الأسود الدؤلي رحمه الله ملبيا لهذه الحاجة، وساداً لهذه الثغرة بأمر زياد والي معاوية، وبهذا يكون أول عمل يدخل على المصاحف بعد رسمها. وكان عمله فيها هو عبارة عن وضع نقطة فوق الحرف المفتوح، ونقطة أما الحرف المضموم، ونقطة تحت الحرف المكسور، ونقطتين للتنوين على الحرف، يخالف لونها لون كتابة المصحف خشية اللبس بينهما، وهو ما عرف بالنقط المدور.

ودام الأمر على هذا بالنسبة لنقط الإعراب حتى جاء عصر الدولة العباسية فقام الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله بتعديل نقط أبي الأسود من النقط المستدير إلى النقط المستطيل، أو ما يعرف اليوم بالشكل، فجعل علامة الفتحة ألفًا صغيرة مبطوحة، لأن الفتحة إذا أشبعت تولد منها ألف، وعلامة الضم واواً صغيرة، لأن الضمة إذا أشبعت تولد منها واو، وعلامة الكسرة ياء صغيرة، لأن الكسرة إذا أشبعت تولد منها ياء، وزاد على ذلك فجعل علامة للتشديد وهي رأس شين، وعلامة للسكون وهي رأس خاء، وأخرى للهمز، وعلامة للاختلاس والإشمام والمد[88]، ثم دخل على هذه العلامات الاختصار والتحسين حتى صارت إلى ما هي عليه اليوم.

ولم يكن ضبط أبي الأسود الدؤلي ومن بعده الخليل كافيًا، لأنه اقتصر على نقط الإعراب من الكلمة، وبقي شيء من اللبس كون كثير من أحرف اللغة العربية رسمت بصورة واحدة لأصوات مختلفة مثل: "ح" شكل واحد لثلاثة أحرف هي: الجيم والحاء والخاء، فاحتاج الناس للتفريق بين هذه الصور والأصوات، فكان نقط الإعجام لتسهيل هذه المسألة حين جاء نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر من الحجاج والي العراق في زمن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، وهما من أكابر علماء القراءات واللغة في زمانهما فوضعا ذلك النقط لتمييز الحروف عن بعضها فمثلًا: جعلا نقطة داخل الشكل المذكور "ج"

---

86- المرجع السابق، ص 18-19.

87- **الطراز في شرح ضبط الخراز**، ص 43.

88- **إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين**، ص 6.

علامة للجيم، ونقطة فوقه "خ" علامة الخاء، وتركاه مهملًا "ح" لحرف الحاء، وقس عليها غيرها، وجعلا هذا النقط بلون مداد المصحف ليتميز عن نقط أبي الأسود.

وبهذا يتبين أن المراد بالضبط: هو الذي يعرف به ما يدل على عوارض الحرف التي هي: الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد والروم والإشمام وغيرها[89].

وبناء على ذلك فإنه يجب على كل من أراد كتابة مصحف أن يكتبه على مقتضى الرسم العثماني فإن كتبه على مقتضى الرسم القياسي فقد خالف الأحاديث الواردة في طلب الاقتداء بالصحابة وخالف ما أجمع عليه الصحابة وخرق إجماع من بعدهم من علماء الأمة من سلف وخلف كما هو مروي عن الأئمة الأربعة: أبي حنيفة[90] ومالك[91] والشافعي[92] وأحمد[93] رحمهم الله، وكذا غيرهم، حتى كان هذا

---

89- هناك تفصيل كثير لكيفية الضبط بهذه العلامات، واختلاف بين المشارقة والمغاربة وغيرهم يطول بسطها، إلا أن ما استقر عليه العمل في المصاحف اليوم قد بينته تلك المصاحف المطبوعة في آخر صفحاتها لتعريف القارئ بما جرى عليه العمل فيها كمصحف المدينة المنورة، وينظر في ذلك أيضًا: الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، وسليمان بن نجاح، **كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار**، وغانم قدوري الحمد، **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**.

90- أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، الإمام فقيه الملة عالم العراق، ولد سنة 80هـ في حياة صغار الصحابة ورأى أنس بن مالك وعُني بطلب الآثار وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك، توفي سنة 150هـ. **تاريخ بغداد**، ج 3، ص 323، **وفيات الأعيان**، ج 5، ص 415، **سير أعلام النبلاء**، ج 6، ص 390.

91- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الحميري الأصبحي شيخ الإسلام، حجة الأمة إمام دار الهجرة، طلب العلم وهو حدث، قال عنه ابن حجر: الفقيه المدني إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين، **سير أعلام النبلاء**، ج 8، ص 48، **تقريب التهذيب**، ص 516، رقم 6425، **شذرات الذهب**، ج 2، ص 12.

92- الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن عبد مناف بن قصي، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي، نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب، حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه، وصنف التصانيف ودون العلم ورد على الأئمة متبعا الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته وتكاثر = = عليه الطلبة، توفي سنة 204هـ. **الوافي بالوفيات**، ج 2، ص 171، **غاية النهاية**، ج 2، ص 95، **سير أعلام النبلاء**، ج 10، ص 5.

93- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس أبو عبد الله الشيباني المروزي البغدادي، الإمام شيخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام طلب العلم وهو ابن خمس عشر، سنة، حدث عنه البخاري صاحب **الصحيح**، وقال الإمام

إجماعًا وكان الخلاف فيه من البعض شاذًا لا يعتد به.

ويروي الداني رحمه الله "أن إمام المدينة مالكًا رحمه الله سئل، فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء اليوم، فقال: "لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى"[94] يقول ابن القاصح[95] من علماء القرن الثامن الهجري رحمه الله: "وهذا مذهب الأئمة رحمهم الله وخص مالكا لأنه حكى فتياه، ومسنده مسند الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم"[96]. ويروي الداني أيضًا بسنده "قال أشهب[97]: سئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل: الواو والألف، أترى أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك، قال: لا. قال أبو عمرو: يعني: الواو والألف الزائد تين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ"[98]. مثل: "سأوريكم"[99] و "أو لأ اذبحنه" وغير ذلك[100].

---

ابن حجر عنه: ثقة حافظ فقيه حجة، توفي سنة 241هـ. **طبقات ابن سعد**، ج 7، ص 354، **وفيات الأعيان**، ج 1، ص63، **غاية النهاية**، ج 1، ص 112.

94- أبو عمرو الداني، **المحكم في نقط المصحف**، ص 11، باب ذكر من كره نقط المصاحف، **والمقنع في رسم المصحف**، ص 19.

95- ابن القاصح هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي أبو البقاء مقرئ، من تصانيفه **سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي على حرز الأماني في القراءات وتحفة الأنام في الوقف على الهمز ولحمزة وهشام، وقرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين، ودرة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار**، وتوفي ابن القاصح سنة 801هـ. ابن الجزري، **طبقات القراء**، ج 1، ص 555، **الضوء اللامع**، ج 5، ص 260، العلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1992م، ج 2، ص 647.

96- العلامة أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد القاصح، **سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي**، المكتبة التجارية الكبرى، 1352هـ/ 1934م ، ص 10.

97- أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو، الإمام العلامة مفتي مصر الفقيه، سمع مالك بن أنس، قال عنه الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب وتوفي سنة 204هـ. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك**، تحقيق: أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، 1384هـ/ 1965م، ج 2، ص 447، **الديباج المذهب**، ج 1، ص 307، **سير أعلام النبلاء**، ج 9، ص 500.

98- **المقنع في رسم المصحف**، ص 36.

99- سورة الأعراف، الآية: 145.

100- سورة النمل، الآية: 21.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله "تحرم مخالفة خط المصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك"[101].

وقال الإمام البيهقي[102] في **شعب الإيمان**: "من كتب مصحفًا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيئًا فإنهم كانوا أكثر علمًا وأصدق قلبًا ولسانًا وأعظم أمانة منا. فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم"[103].

وقال الزمخشري[104] رحمه الله عند قوله تعالى: ژگ گ گ گ ڳ ڳژ[105] وقعت اللام في المصحف مفصولة عن "هذا" خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تتغير، ومما هو معلوم أن عمل الخليفة عثمان رضي الله عنه هذا أقره صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استمر المصحف مكتوبًا بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة والتابعين وعصور الأئمة المجتهدين والسلف الصالح، ولم يثبت أن أحدًا من هؤلاء جميعا حدثته نفسه أن يغير شيئًا من مرسوم المصحف علمًا بأنه كان هناك خيرة العلماء والأئمة المجتهدين.

ثم إن هناك العديد من القراءات القرآنية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالرسم العثماني، ونقلت تلك القراءات إلينا نقلا متواترًا، فلوا أننا اتبعنا في رسم المصحف الرسم الإملائي لذهبت تلك القراءات

---

101- الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، النوع السادس والسبعون، ج 6، ص 2200.

102- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام، بورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة، كان واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، كتب الحديث وحفظه من صباه، وتفقه وبرع وأخذ فن الأصول وارتحل إلى العراق، والجبال والحجاز، له مصنفات كثيرة منها: **شعب الإيمان والسنن الكبرى والآداب ودلائل النبوة**، توفي رحمه الله سنة 458هـ. **الوافي بالوفيات**، ج 6، ص 354، **وفيات الأعيان**، ج 1، ص 75، **سير أعلام النبلاء**، ج 18، ص 163.

103- الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، باب في تعظيم القرآن، تحقيق: سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط 1، 1410هـ/ 1990م، ج 2، ص 548.

104- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الخوارزمي النحوي، صاحب **الكشاف والمفصل**، وحج وجاور وتخرج به أئمة، توفي سنة 538هـ. **معجم الأدباء**، ج 5، ص 489، **أنباه الرواة**، ج 3، ص 265، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1384هـ/ 1964م، ج 2، ص 279.

105- سورة الفرقان، الآية: 7.

واختلفت اختلافا كليًا، وتغيرت عما وردت به عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثال ذلك: المقطوع والموصول في الكلمات ذوات النظير مثل "أن" بفتح الهمزة توصل بـ "لا" إذا وقعت بعدها واستثنى منها مواضع في القرآن جاءت مفصولة. و"من" توصل بـ "ما" إذا وقعت بعدها، واستثنى من ذلك مواضع وأيضًا رسم تاء التأنيث فمثلًا كلمة "امرأة" رسمت في قوله تعالى: ژٹ ٹژ[106] بالتاء المطوطة أي المبسوطة، ورسمت في قوله تعالى: ژأ ب بژ[107] بالتاء المربوطة، ففي هذه وتلك خلاف بين القراء في الوقف عليه يرجع إليه في مظانه.

ومثله أيضًا حكم رسم الهمزة، وهذا باب مختلف اختلافًا كليًا عن حكم رسم الهمزة حسب القواعد الإملائية وكل من: حمزة بن حبيب الزيات[108] وهشام بن عمار الدمشقي[109] لهما أثناء الوقف على هذه الهمزات قراءات وكيفيات مخصوصة تتعلق بكيفية هذا الرسم يعرفها العلماء بهذا الفن، فلو أننا أخضعنا قواعد رسم الهمزة لقواعد الرسم الإملائي لضاع الكثير من القراءات المترتبة على حكم رسم الهمزة تبعًا للرسم العثماني.

**المطلب السادس: أركان القراءة المقبولة:**

ثم إن الرسم العثماني صار أحد الشروط التي يجب تحققها في كل قراءة لتعد صحيحة تجوز القراءة بها إلى جانب صحة السند، وموافقة العربية.

والواضح أن هذه الأركان الثلاثة التي عدت هي أركان القراءة الصحيحة لم تكن من صنع المتأخرين بل وجدت من يوم خطت المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار، وكان هذان المقياسان: صحة الرواية وموافقة الخط يعملان في توجيه نقل القراءات منذ زمن مبكر قبل أن يبدأ التأليف وتدوين القراءات في الكتب، وقبل أن ينظر علماء العربية في اللغة ويقصدوا قواعدها، وربما برزت بشكل منظم مع

---

106- سورة آل عمران، الآية: 35.

107- سورة النساء، الآية: 128.

108- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، تصدر للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير، وكان إمامًا حجة حافظًا للحديث بصيرًا بالعربية عابدًا خاشعًا قانتا لله، توفي سنة 156هـ، **معرفة القراء**، ج 1، ص 111، **مرآة الجنان**، ج 1، ص 332، **غاية النهاية**، ج 1، ص 261.

109- هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، وكان واسع الرواية متبحرًا في العلوم، توفي سنة 245هـ. **طبقات ابن سعد**، ج 7، ص 174، **غاية النهاية**، ج 2، ص354، **سير أعلام النبلاء**، ج 11، ص 420.

بداية التأليف في القراءات التي لا تخرج عن خط المصحف، ويؤيد ذلك ما نقله أبو بكر الأنباري[110] أن أبا عبيد القاسم بن سلام[111] قد بين اختياره في الوقف على ما رسمت فيه هاء السكت بقوله: "الاختيار عندي في هذا الباب كله الوقوف عليها بالهاء بالتعمد لذلك، لأنها إن أدمجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجًا في الكتاب، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة: من أن يكون مصيبًا في العربية وموافقًا للخط وغير خارج من قراءة القراء"[112].

وأكثر العلماء بعد أبي عبيد من ذكر هذه الأركان الثلاثة بعبارات متقاربة، قال مكي[113] بن أبي طالب في **الإبانة**: "وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية وموافقته للمصحف واجتماع العامة عليه"، وبيّن المقصود من اجتماع العامة عليه في موضع آخر من الكتاب بقوله: "أن ينقل الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[114] وقال الإمام السيوطي

---

110- أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، المقرئ النحوي البغدادي، صاحب التصانيف، وكان ثقة صدوقًا وكان زاهدا متواضعًا وكان رأسا في نحو الكوفيين، له كتاب **المذكر والمؤنث** و**إيضاح الوقف والابتداء**. **بغية الوعاة**، ج 1، ص 212، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 280.

111- أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري البغدادي، الإمام أحد الأعلام، ذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر، قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي وقال الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم صاحب سنة ثقة مأمون توفي سنة 224هـ، الإمام عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة، القاهرة، 1394هـ/ 1974م، ص 148، **أنباه الرواة**، ج 3، ص 12، **غاية النهاية**، ج 2، ص 17.

112- أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، طبعة دمشق، 1390هـ/ 1971م، ج 1، ص 311، باب ذكر ما يوقف عليه.

113- مكي بن أبي طالب: هو مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، صاحب التصانيف، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، له مصنفات كثيرة منها: **الهداية إلى بلوغ النهاية** و**الرعاية لتجويد القرآن** و**الكشف عن وجوه القراءات**، توفي سنة 437هـ، الإمام عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، **إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين**، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط 1، 1406هـ/ 1986م، ص 354، برقم: 216، **بغية الوعاة**، ج 2، ص 298، **الوافي بالوفيات**، ج 26، ص 362.

114- الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1399هـ/ 1979م، ص 39.

رحمه الله[115]: "وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري"، ثم نقل كلامه في أركان القراءة[116].

والشمس ابن الجزري رحمه الله كان يقول بالتواتر كما جاء في كتابه **منجد المقرئين**، قال رحمه الله: "نقول: كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها". وتكلم عن هذه الأركان ثم قال: "وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله"[117].

وتكلم أيضًا رحمه الله عن القراءة الصحيحة وقسمها إلى قسمين:

**القسم الأول:**

ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم. وقسم هذا أيضًا إلى ضربين: ضرب استفاض نقله، وتلقاه الأئمة بالقبول. وعن هذا الضرب قال "وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها"[118]. ثم عدل عن هذا القول كما صرح بذلك في **نشره** قال: "ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده، وموافقة أئمة السلف والخلف"[119]. يعني رحمه الله بموافقة أهل السلف والخلف قوله "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ونظم ذلك في **الطيبة**، حيث قال:

---

115- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر أعجوبة الدهر شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل الشافعي، صاحب المؤلفات الحافلة الجامعة النافعة المتقنة التي تزيد على خمسمائة مصنف وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعم النفع بها، توفي سنة 911هـ. **الضوء اللامع**، ج 4، ص65، **البدر الطالع**، ج 1، ص 328، **شذرات الذهب**، ج 8، ص 51.

116- **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 491، **معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والنشر في القراءات العشر**، ج 1، ص 9، أركان القراءة الصحيحة.

117- الإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، الطبعة الأولى، 1977م، ص 91.

118- **منجد المقرئين**، ص94 في القراءة: المتواترة والصحيحة والشاذة.

119- الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، دار الكتاب العربي، تحقيق ومراجعة: على محمد الضباع، ج 1، ص 13.

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالًا يحوي
وصح إسنادًا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان[120]

أقول بعد هذه النقول: إن اشتراط التواتر في قبول القراءة هو رأي جمهور العلماء: من الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: ابن عبد البر[121]، ابن عطية[122] ابن تيمية[123]، النووى[124] والسبكي[125] والزركشي[126] وابن الحاجب[127]،

120- الإمام محمد بن محمد أبو القاسم النويري، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1406هـ/ 1986م، ج 1، ص 101-102.

121- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، أدرك الكبار وطال عمره وعلا سنده وتكاثر عليه الطلبة وجمع وصنف ووثق وضعف وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان، توفي سنة 463هـ. **وفيات الأعيان**، ج 7، ص 66، **سير أعلام النبلاء**، ج 18، ص 153، **الديباج المذهب**، ج 2، ص 367.

122- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطيه، الإمام القاضي الفقيه الحافظ صاحب التفسير العظيم، كان غاية في الذكاء والدهاء شغوفًا بالتقييد واقتناء الكتب، كان من أفاضل أهل السنة والجماعة، توفي سنة 546هـ، **بغية الوعاة**، ج 2، ص 73، الإمام أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1967م، ص 389، برقم 1103، السيوطي، **طبقات المفسرين**، ص 60 رقم 49.

123- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الشيخ الإمام العلامة الحبر البحر شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس الدمشقي الحنبلي، صاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة 728هـ، **الدرر الكامنة**، ج 1، ص 154، **البدر الطالع**، ج 1، ص 63، **الوافي بالوفيات**، ج 7، ص 15.

124- النووي يحي بن شرف بن مرى بن حسن محيي الدين أبو زكريا، محدث حافظ لغوي مشارك في بعض العلوم، قرأ الفقه وأصوله والحديث وأصوله والمنطق والنحو وأصول الدين، من تصانيفه: **روضة الطالبين، تهذيب الأسماء واللغات، والتبيان في آداب حملة القرآن**، توفي سنة 677هـ. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج 8، ص 395، **مرآة الجنان**، ج 2، ص 182، **شذرات الذهب**، ج 5، ص 354.

125- السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، شيخ الإسلام العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر الدمشقي الشافعي، مصنف **جمع الجوامع في الأصول وشرح مختصر ابن الحاجب والأشباه والنظائر**، توفي سنة 771هـ. **الدرر الكامنة**، ج 3، ص 39، **البدر الطالع**، ج 1، ص 410، **شذرات الذهب**، ج 6، ص 221.

126- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد ا لله بن بهادر، أخذ عن الإسنوي وابن كثير، وألف تصانيف في عدة فنون منها، **البرهان في علوم القرآن**، توفي سنة 794هـ، **حسن المحاضرة**، ج 1، ص 366، **الدرر الكامنة**، ج 4، ص 17، **شذرات الذهب**، ج 6، ص 335.

فهم يرون أن شرط القراءة الصحيحة هو التواتر، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية، وساغ وجهها في العربية.

وقال الإمام الصفاقسي[128] رحمه الله في **غيث النفع**: "وهذه الأحرف السبعة داخلة في القراءات العشر التي بلغتنا بالتواتر"[129]. وقال عن الأركان الثلاثة: "وهذا قول محدث لا يعول عليه ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن، ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراءة فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم"[130]. فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره، لأنها لم تبلغه على وجه التواتر.

ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شروط صحتها عنده، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده.

واعترض على ابن الجزري تلميذه الإمام أبو القاسم[131] النويري في **شرح الطيبة** حيث قال: "هذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين"[132].

أقول: والذي لا شك فيه أن الركن الوحيد الذي ينبغي أن يقتصر عليه التواتر، ذلك لأن

---

127- ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الشيخ الإمام العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي جمال الأئمة والملة والدين أبو عمر، كان من أذكياء العالم، رأسا في العربية وعلم النظر، وسارت بمصنفاته الركبان، توفي سنة 646هـ. **غاية النهاية**، ج 2، ص 516، **بغية الوعاة**، ج 2، ص 134، **سير أعلام النبلاء**، ج 23، ص 264.

128- الصفاقسي هو العلامة الواسع العارضة أبو الحسن علي بن محمد النوري، محي السنن وعلم القراءات بالقطر التونسي، صاحب كتاب **غيث النفع في القراءات السبع**، وكان فريد العصر، توفي سنة 1118هـ الحافظ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات**، 1382هـ اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1402هـ/ 1982م، ج 2، ص 673، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، 1376هـ/ 1957م، ج 7، ص 201.

129- **غيث النفع** (المقدمة)، ص 6.

130- المصدر نفسه.

131- النويري محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم، ولد بالقاهرة 847هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وحفظ ألفية الحديث وألفية النحو وألفية والده في النحو والصرف والعروض والقافية، توفي سنة 873هـ، الشيخ أحمد بابا التنبكي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1، 1398هـ/ 1989م، ص 552، برقم 673، **الضوء اللامع**، ج 9، ص 287، الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، حرره: فيليب حي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، 1927م، ص 160، برقم 168.

132- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، ج 1، ص 119.

القرآن كله متواتر، لا يشك في ذلك مسلم من المسلمين، وقراءته يتعبد بتلاوتها وقراءاته المختلفة كلها قرآن "فتبينوا"[133] و "فتثبتوا" في نفس الموضع و "إنه لحق مثل"[134] إن قرأت برفع اللام وإن قرأت بنصب اللام فهي قرآن. فالقراءة التي يتعبد بتلاوتها، لابد من تواترها لإثبات قرآنيتها، وهي التي يرويها جمع عن جمع. أما القراءة التي لم تتوافر سندًا فلا تعتبر قراءة مهما أضفت إليها من شروط ومعايير.

فإذا وضح عندنا صحة اعتبار تواتر السند فلا ضير في الركنين الأخيرين لأنه لم يثبت أن قراءة من القراءات المتواترة قد خالف الرسم القرآني من خلال التتبع والاستقراء.

فالقراءات العشر متواترة، بمعنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءته من القرآن كثبوته بالنسبة إلى كل من المختلف في قراءته، ولو لم نقل بأن القراءات متواترة لكان بعض القرآن غير متواتر.

فقراءة "صراط، سراطا" متواتر، إذ لا سبيل إلى كون كليهما غير متواتر، فإن أحدهما قرآن بالاتفاق، وتخصيص أحدهما بأنه متواتر دون الآخر ترجيح بين المتساويين بلا مرجح، لاستوائهما في النقل فلا أولوية فكلاهما متواتر.

ثم إن الناظر إلى علاقة الأمة بالقرآن الكريم منذ نزوله إلى اليوم يؤكد أن كل جزئية من جزئياته تواترت واجتمع على أخذها وتلاوتها ما لا يحصى من الحفاظ، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعدداً في جميع العصور والأجيال لم تخل أمة من الأمم ولا زمن من الأزمان إلا وفيه من الكثرة الكاثرة والجمع الغفير من يروي قراءات هؤلاء الأئمة وينقلها لغيره إلى زماننا هذا.

واكتفاء شيوخ القراء في ضابط القراءة: بصحة السند وموافقة العربية ورسم المصحف ولم يشترطوا التواتر مع أنه لا بد منه وكانت من أجل التيسير على الطالب تمييز القراءات المقبولة من غيرها فيما عدا القراءات العشر المتواترة التي صح تواترها عند هؤلاء الأعلام، فإن من السهولة على طالب العلم بمجرد رعايته لهذا الضابط أن يميز القراءات الصحيحة من غير الصحيحة، أما إذا شرطوا التواتر فإنه يصعب عليه ذلك التمييز لأنه يحتاج في ذلك إلى أن يصل إلى جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أوله إلى آخره.

---

133- سورة النساء، الآية: 94.

134- سورة الذاريات، الآية: 23.

وأدلل على صحة ما أقوله بنقول أنقلها عن شيخ الشيوخ وإمام الصنعة الإمام العلم ابن الجزري أول من عشر القراءات العشر. قال رحمه الله في كتابه المشهور **النشر في القراءات العشر**: "فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورًا في العصر الأول قل من كثر ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى، وطوائف لا تستقصى والذين أخذوا عنهم أيضًا أكثر وهلم جرا، فلما كانت المائة الثالثة، واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات"[135].

وقال رحمه الله أيضًا في **النشر** بعد أن جرى بينه وبين العلامة قاضي القضاة أبي نصر عبد الوهاب بن السبكي رحمه الله كلام كثير، عن قوله في كتابه **جمع الجوامع في الأصول**: "والسبع متواترة والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ، وإذا كانت العشر متواترة فلم لا قلتم والعشر متواترة بدل قولكم والسبع فأجاب أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع... "وقد جرى" بيني وبينه في ذلك كلام كثير، وقلت له: ينبغي أن تقول والعشر متواترة ولابد"[136].

ثم كتب له استفتاء في ذلك، أي: في تواتر القراءات العشر، وصورته: "ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم، هل هي متواترة أو غير متواترة؟ وهل كلما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على من جحدها أو حرفًا منها؟"[137]. قال ابن الجزري رحمه الله: "فأجابني ومن خطه نقلت: الحمد لله: القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي[138] والثلاث التي هي قراءة: أبي جعفر[139] وقراءة يعقوب[140] وقراءة

---

135- **النشر في القراءات العشر**، ج 1، ص 33.

136- المصدر نفسه، ج 1، ص 44-45.

137- المصدر نفسه.

138- الشاطبي القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد أبو محمد الرعيني، الإمام المقرئ الضرير أحد الأعلام، استوطن مصر واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي، وكان إمامًا علامة ذكيًا كثير الفنون منقطع القرين رأسًا في = = القراءات حافظًا للحديث بصيرًا بالعربية واسع العلم وكان موصوفًا بالزهد والعبادة، توفي سنة 590هـ. **معجم الأدباء**، ج 4، ص 618، **سير أعلام النبلاء**، ج 21، ص 261، **غاية النهاية**، ج 2، ص 20.

خلف[141] متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم"[142].

هذه المواقف والأقوال للإمام ابن الجزري رحمه الله تدل، وكما يظهر للمتأمل، على أن الركن الأول والشرط الأساسي للقراءات العشر هو تواتر السند بالقراءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأن موافقة القراءة للرسم، وموافقتها لوجه من وجوه العربية مجمعٌ عليه مختلفٌ عليه، أو مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، فالأصح ـ والله أعلم ـ أنهما أضيفا ليصاغ من الثلاثة ما ينطبق تمام الانطباق على القراءات العشر المعروفة اليوم.

وليخرج بذلك قراءات متواترة ترك القراءة بها منذ حمل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس على مصحفه لمخالفتها رسمه.

فالرسم المصحفي بصورته التي نجدها اليوم في المصاحف لا يعجز كل من عرف القراءة والكتابة ـ ولو لدرجة قليلة ـ أن يقرأ دون أن يخطئ.

ولا يعني ذلك أن الرسم هو المعتمد في تحقيق ألفاظ التلاوة، إلا أن الرسم مع ذلك قادر على أن يشير إلى قراءة معينة من بين القراءات المروية الموافقة للرسم على أنها القراءة التي قصدها كتبة المصحف حين رسموا الكلمة المعينة.

هذا إلى جانب أن في القراءة شيئًا لا تحكمه الكتابة مثل: الروم والإشمام والاختلاس لابد أن

---

139- أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد العشرة، مدني مشهور رفيع الذكر قرأ القرآن على مولاه عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة، وقال مالك بن أنس رحمه الله: كان أبو جعفر القارئ رجلًا صالحًا يفتي الناس بالمدينة، **وفيات الأعيان**، ج6، ص 274، **مرآة الجنان**، ج 1، ص 273، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 72.

140- يعقوب بن إسحاق الحضرمي: قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام برع في الإقراء وقال علي بن جعفر، كان يعقوب أقرأ أهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه وكان أبو حاتم من بعض تلامذته وكان عالما بالعربية ووجوهما والقرآن واختلافه فاضلًا تقيًا نقيًا ورعًا، توفي سنة 205هـ. **إشارة التعيين**، ص 385، رقم 233، **أنباه الرواة**، ج 4، ص45، **بغية الوعاة**، ج 2، ص 348.

141- خلف بن هشام الأسدي البغدادي، أبو محمد المقرئ، أحد الأعلام وله اختيار، أقرأ به وخالف فيه حمزة وثقه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني: كان عابدًا فاضلًا، توفي سنة 229هـ. **تاريخ بغداد**، ج 8، ص 322، **غاية النهاية**، ج 1، ص 272، الداودي، **طبقات المفسرين**، ج 1، ص 163.

142- **النشر في القراءات العشر**، ج 1، ص 46.

يضبط بالمشافهة والتلقي الصحيح عن القراء المجيدين المتقنين.

أقول لكل من ينادي بتغيير الرسم العثماني أثناء كتابة المصاحف: اتركوا الكلام في هذه القضية، ولا داعي لإثارة مثل هذه الفتن وبلبلة أفكار المسلمين، فربما جر إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الإملائي إلى فتنة أشبه بالفتنة التي حدثت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي حملته على أن يجمع القرآن بين دفتين فربما يقول بعض الناس لبعض أو بعض الشعوب لبعض عند اختلاف قواعدهم في رسم المصحف رسمى خير من رسمك أو مصحفي خير من مصحفك، أو رسمي صواب ورسمك خطأ، وقد يجر ذلك أن يؤثم بعضهم بعضا.

ثم إن الرسم العثماني أشبه بالرسم العام الذي يجمع الأمة على كتابة كتاب ربها سبحانه وتعالى في سائر الأمصار، كاللغة العربية فإنها اللسان العام الذي يجمع الأمة على قراءة القرآن الكريم في سائر الأزمنة والأمكنة، ولقد مرت على الأمة أجيال وقرون وما شعرت بغضاضة في التزامها الرسم العثماني فالقرآن بخير وقراءة القرآن بخير وعلم رسم القرآن بخير وأصبح الآن منتشرا بين المشتغلين بالدراسات القرآنية.

وأقول للذين يبدون الغيرة على كتاب الله عز وجل خوف الوقوع في الخطأ عند القراءة: أهم أغير على القرآن أم السلف الصالح من القرون الأول والثاني و الثالث وهي خير القرون بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولذلك فعلى من أراد أن يقرأ في علم من العلوم أن يطلع على مصطلحات ذلك العلم فعلم الفيزياء له قراءة والرياضيات له قراءة والكيمياء له قراءة والعروض له قراءة وهكذا، فلم نترك قراءة القرآن ـ وهي أجل قراءة ـ بدون التعرف على مصطلحاتها.

وأقول أيضًا إن الرسم العثماني أثر كريم من أيد كريمة، يتحسس قارئ القرآن من خلاله طيب أنفاس الصحابة رضوان الله عليهم وهم يخطون الكتاب الكريم في المصاحف لأول مرة منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا.

وأخيرًا أقول: لو لم يكن في الإحاطة بخصوصية الرسم والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن لكفى بها فضلا يحسن أثره ويطيب في الدارين ثمره.

**المطلب السابع: وقفات مهمة:**

وبعد هذا كله وقبل نهاية هذا البحث لابد من أن أشير إلى أربع مسائل هي في غاية الأهمية.

**المسألة الأولى:**

ما يُنقل عن لسان بعض النحويين الكبار رحمهم الله قولهم: إن بعض القراءات القرآنية قد خالفت العربية، وزعموا ذلك في مثل قوله تعالى: ژئے ئۆ ئۈ ئۈ ئۇ ئۇ ژ[143] بضم الزاي في "زين" وكسر يائه، ورفع لام "قتل" ونصب دال "أولادهم" وخفض همزة "شركائهم" وهي قراءة ابن عامر الدمشقي[144].

وزعموا ذلك أيضا في قوله تعالى: ژٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ[145] بالكسر وهي قراءة حمزة وقراءة "بارئكم" بإسكان الهمزة لأبي عمرو وغير ذلك من القراءات فإن هذه القراءات ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على وجوده في العربية وقد رد المتأخرون، ومنهم ابن مالك[146] رحمه الله، على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية، وإن منعه الأكثرون مستدلًا به. قال في **كافيته** مستدلًا بقراءة ابن عامر على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به: "وحجتي قراءة ابن عامر أعظم بها من شاهد وناصر"[147]. ومن ذلك احتجاجه بقراءة الإمام حمزة "والأرحام" على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار قال في **ألفيته**:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتي في النظم والنشر الصحيح مثبتا[148]

---

143- سورة الأنعام، الآية: 137.

144- ابن عامر الدمشقي هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة أخذ القراءة عن ابن الدرداء، قال أحمد بن عبد الله العجلي: ابن عامر شامي ثقة ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، توفي سنة 118هـ، **ثقات العجلي**، ص 262، رقم 831، **غاية النهاية**، ج 1، ص 423، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 82.

145- سورة النساء، الآية: 1.

146- ابن مالك محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الشافعي النحوي إمام النحاة، كان إماما في القراءات وعللها أما النحو والتصريف فكان فيهما بحرًا لا يجارى وحبرًا لا يبارى توفي سنة 172هـ، **بغية الوعاة**، ج 1، ص 130، **مرآة الجنان**، ج 4، ص 172، **شذرات الذهب**، ج 5، ص 339.

147- **شرح الكافية الشافية**، ج 2، ص 979.

148- **ألفية ابن مالك**، ص 48، عطف النسق.

ونقل السمين[149] الحلبي في تفسيره **الدر المصون** عن ثعلب[150] أنه قال: "إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابًا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى"[151].

وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة وأخرى، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما.

وليس ذلك فحسب بل تراهم في كثير من الأحيان يتشددون في الحكم على قراءة وعلى ا لقراء أنفسهم. وترى فيهم من يرجح قراءة على غيرها وليته يقف عند هذا الحد بل ترى من يعمد إلى قراءة شاذة مخالفة للرسم القرآني ويرى فيها بلاغة لا يراها في المتواترة، فيوجهها توجيهاً بلاغياً لعنايته وطول باعه وولعه بذلك. فمثلًا في قوله سبحانه وتعالى: ژڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ[152].

قرأ الأعمش رحمه الله[153] "إلا قليل" بالرفع وهي قراءة شاذة مخالفة للرسم ترى الزمخشري رحمه الله يقول في **كشافه** الذي يعتبر من أمهات كتب التفسير بالرأي: "وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبًا وهو باب جليل من علم العربية"[154].

---

149- السمين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين، نحوي ومفسر لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه وأخذ القراءات وسمع الحديث من الدبوسي، من تصانيفه **تفسير القرآن، الدر المصون وشرح الشاطبية في القراءات،** توفي سنة 756هـ. **الدرر الكامنة،** ج 1، ص 360، **غاية النهاية،** ج1، ص 152، **شذرات الذهب،** ج6، ص 179.

150- ثعلب أحمد بن يحي بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي، الإمام أبو العباس إمام الكوفيين في النحو واللغة، حفظ كتب الفراء وعني بالنحو أكثر من غيره، وكان ثقة متقنا يستغنى بشهرته عن نعته وكان ضيق النفقة مقترًا على نفسه وكان بينه وبين المبرد منافرات، توفي سنة 291هـ. **بغية الوعاة،** ج 1، ص 396، **سير أعلام النبلاء،** ج 14، ص 5.

151- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،** تحقيق: أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم، دمشق، ط 1، 1414هـ/ 1994م، ج 1، ص 48.

152- سورة البقرة، الآية: 249.

153- الأعمش سليمان بن مهران، الإمام العلم أبو محمد الأسدى الكاهلي مولاهم الكوفي، وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلًا، قرأ عليه حمزة الزيات، قال العجلي: كان الأعمش ثقة ثبتًا، وكان يقرئ الناس القرآن رأس فيه وكان فصيحًا، توفي سنة 148هـ. **طبقات ابن سعد،** ج 6، ص 342، **ثقات العجلي،** ص 204، رقم 619، **معرفة القراء الكبار،** ج 1، ص 94.

154- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** دار الفكر، بيروت، 1428هـ، ج 1، ص 295.

وقد لا يكون هناك أدنى مبرر للحكم بالقوة لقراءة دون أخرى إلا لاشتمالها على نكتة بلاغية يلمحها فيها كما في قوله سبحانه وتعالى: ژ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ژ[155].

قال: "قرأ قتادة[156] "كاشف الضر" على فاعل بمعنى فعل، وهو أقوى من كشف، لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة"[157]. وهذا كثير من **كشافه** يذكر القراءة بدون نقد أو رد، بل بصرف العناية للتوجيه فقط رحمه الله ومن الطاعنين في القراءات أيضًا شيخ المفسرين الإمام الحافظ بن جرير[158] الطبري رحمه الله في **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** الذي قال عنه الإمام النووي رحمه الله: "أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثله"[159].

وهو في موقفه هذا من الطعن يوافق بعض النحاة في ردهم لبعض القراءات المتواترة إذا خالفت قواعد اللغة، فيرفض أو يرجح وفق هذه القواعد أحيانا، أو وفق ما يتراءى له من معنى، وقد ثبت أنه إذا تواتر السند أصبحت القراءة قرآنا لا مجال لردها وفي هذه الحالة لن تخالف رسمًا ولا لغة؛ ذلك لأن قواعد اللغة تصحح وفقًا للقرآن، ولا تصحح هي القرآن.

وكما قال إمام القراء أبو عمرو الداني رحمه الله: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[160].

---

155- سورة النحل، الآية: 54.

156- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، الحافظ قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير، روي عنه أئمة الإسلام، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة 118هـ. **وفيات الأعيان،** ج4، ص 85، **طبقات القراء**، ج 2، ص 25، **طبقات المفسرين**، ج 2، ص 43.

157- **الكشاف**، ج 2، ص 611.

158- ابن جرير الطبري محمد بن جرير أبو جعفر، الإمام صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ، ورحل في العلم وله عشرون سنة، قال الخطيب: كان أحد أئمة العلم يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وتفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالمًا بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، توفي 310هـ. **تاريخ بغداد**، ج 2، ص 162، **أنباه الرواة**، ج 3، ص 89، **معرفة القراء الكبار**، ج1، ص 264.

159- الإمام العلامة الفقيه الحافظ أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، ج 1، ص 87.

160- **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 494، **النشر في القراءات العشر**، ج 1، ص 110.

وهناك مثال لرد الإمام الطبري رحمه الله لبعض القراءات المتواترة وتبرير ردها تبرير لغوي، ففي قوله عز وجل: ﴿ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ﴾[161] قرأ عاصم[162] رحمه الله "تجارة حاضرة" بالنصب وقرأ باقي العشرة رحمهم الله "تجارة حاضرة" بالرفع[163].

يقول الإمام الحافظ الطبري رحمه الله: "فإن الذي أختار من القراءة ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة؛ لإجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نص عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة"[164]. ليته رحمه الله اكتفى بالطعن في القراءة فقط، بل يتهم من يقرأ بذلك بأنه يقرأ من عند نفسه.

**المسألة الثانية:**

لا بد أن نعلم أنه يجب أن توافق القراءة مرسوم مصحف عثماني سواء أكان مصحف مصر القارئ وبلده أم مصحف غير مصره، إذ ليس بلازم أن توافق قراءة إمام من الأئمة مرسوم مصحف مصره، وإنما اللازم والواجب موافقتها لرسم مصحف عثماني ما، مثل قراءة حفص[165] وهو كوفي ﴿ڈ ڈ ژ﴾[166] بزيادة هاء في عملت مخالفا في ذلك مصحف بلده الكوفة. إذ هي مرسومة فيه "وما عملت" بدون هاء، ولا مانع من ذلك حيث وافق مصحفًا عثمانيًّا.

---

161- سورة البقرة، الآية: 282.

162- عاصم بن بهدلة الأسدي هو ابن أبي النجود الكوفي القارئ مولاهم، الإمام أبو بكر أحد السبعة قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدي وحدث عنهما وهو معدود في التابعين وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة وثقه أبو زرعة وجماعة وقال أبو حاتم، محله بالصدق، توفي سنة 127هـ. **مرآة الجنان**، ج 1، ص 271، **غاية النهاية**، ج 1، ص 346، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 88.

163- **جامع البيان**، ج 3، ص 132- 133.

164- المصدر نفسه.

165- حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُبهان، المقرئ النحوي البغدادي الضرير، مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته، قرأ على الكسائي وطال عمره وقصد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه، ورحل في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ وهو ثقة في جميع ما يرويه، وعاش دهرًا وذهب بصره في آخر عمره وكان ذا دين وخير، توفي 246هـ. **تاريخ بغداد**، ج 8، ص 203، **طبقات المفسرين**، ج 1، ص 162، **معرفة القراء الكبار**، ج 1، ص 191.

166- سورة يس، الآية: 35.

**المسألة الثالثة:**

وهي مسألة على جانب كبير من الأهمية، حيث إنه لم يكن لطبيعة الرسم العثماني أثر في تعدد وجوه القراءة، وإنما الرسم وسيلة لحفظ القراءات الثابتة النقل، إذ إن تلك الوجوه المختلفة لم يكن لها إلا سبب واحد ومصدر واحد وهي التلقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**المسألة الرابعة:**

وفيها كيف كان الأمر الأول لجمع القرآن الكريم والمراحل التي مر بها، وفيها حديث البخاري المتقدم في أول البحث "أن زيد بن ثابت رضي الله عنه تتبع القرآن فجمعه من العسب واللخاف والرقاع". وقال الإمام السيوطي رحمه الله في **الإتقان** ما نصه: "وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العُسُب واللخاف، وفي رواية: والرقاع، وفي أخرى: وقطع الأديم، وفي أخرى: والأكتاف، وفي أخرى: والأضلاع، وفي أخرى: والأقتاب. والعُسُب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء، وهي الحجارة الرقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة. والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق، أو كاغد. والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه. والأقتاب جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه"[167].

وفي **موطأ** ابن وهب[168] عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم[169] بن عبد الله ابن عمر قال: "جمع أبو بكر القرآن في قراطيس، وكان يسأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر

---

167- **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 385-386.

168- ابن وهب وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم الفهري المصري، أخذ عن أربعمائة شيخ منهم: مالك والليث بن سعد والسفيانان وابن جريج، وكان مجتهدًا لم يقلد أحدًا، والصحيح أنه كان مقلدًا للإمام مالك وقد تعلم منه الاجتهاد والتفقه، ومن الليث، وكان كثير الرواية للحديث، وقد ذكر الذهبي و غيره أنه وجد في تصانيفه مائة ألف حديث وعشرون ألفًا كلها من رواياته ومع هذا لم يوجد في أحاديثه منكر فضلا عن ساقط أو موضوع، ومن تصانيفه الكتاب المشهور بـ: **جامع ابن وهب وكتاب المناسك وكتاب الموطأ**، توفي سنة 197هـ. **ترتيب المدارك**، ج 2، ص421، **طبقات القراء**، ج 1، ص 463، **سير أعلام النبلاء**، ج 9، ص 223.

169- سالم بن عبد لله بن عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد الحافظ مفتي المدينة أبو عمر القرشي العدوي المدني، قال محمد بن سعد: كان سالم ثقة كثير الحديث عاليًا من الرجال ورعًا وقال ابن الجزري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة 108هـ. **طبقات ابن سعد**، ج 5، ص 195، **غاية النهاية**، ج 1، ص 301، **وفيات الأعيان**، ج 2، ص 349.

ففعل"[170]. وعن موسى[171] بن عقبة عن ابن شهاب، قال: "لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع كل عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف"[172].

وقال ابن حجر[173]: ووقع في رواية عمارة بن غزية[174] أن زيد بن ثابت قال: "فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم والعسب فلما توفي أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده، قال: والأول أصح، إنما كان في الأديم والعسب أولًا قبل أن يجمع في عهد أبي بكر ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة"[175].

أقول: العناصر التي ذكرت في هذه الروايات التي ذكرها الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه **الإتقان** وبالصفة التي ذكرت بها لا يمكن أن تكون موردًا وسجلًا لكتابة القرآن الكريم عليها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم دائمًا أبدًا، بل على القلة من ذلك، بل إن القرآن الكريم الذي اختتم في العرضتين الأخيرتين من حياة النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وتم كل هذا بواسطة أشهر كتاب الوحي من الصحابة رضي الله عنهم وعلى رأسهم زيد بن ثابت وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، كُتب في الرقاع التي قد تكون من جلد أو

---

170- **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 386.

171- موسى بن عقبة بن أبي عياش، الإمام الثقة الكبير أبو محمد ا لقرشي مولاهم الأسدى، أدرك ابن عمر وجابراً، قال محمد بن سعد: كان ثقة قليل الحديث، توفي سنة 141 هـ. **الوافي بالوفيات**، ج 2، ص 137، **ثقات ابن حبان**، ج3، ص 248، **سير أعلام النبلاء**، ج 6، ص 114.

172- **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 387، ابن حجر، **فتح البارى**، ج 9، ص 16.

173- ابن حجر أحمد بن علي بن محمد، الإمام الحبر البحر شيخ الإسلام ناصر السنة العلامة قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري، صاحب المؤلفات الكثيرة الحافلة أجلها: **فتح الباري بشرح البخاري** و**الإصابة في معرفة الصحابة**، توفي 852هـ. **الضوء اللامع**، ج 2، ص 36، **شذرات الذهب**، ج 7، ص 270، **البدر الطالع**، ج 1، ص 87.

174- عمارة بن غزية بن الحارث بن عمرو بن غزية الأنصاري الخزرجي البخاري المدني، أحد الثقات، قال محمد بن سعد ثقة كثير الحديث، توفي سنة 140 هـ، **سير أعلام النبلاء**، ج 6، ص 139، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، **الجرح والتعديل**، مطبعة مجلس إدارة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ج 6، ص 368.

175- **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 387، **فتح الباري**، ج 9، ص 16.

ورق أوكاغد، وبإملاء منه صلى الله عليه وسلم من أول آية إلى آخر آية، وعلى حسب ترتيب التلاوة لا على حسب ترتيب النزول.

وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه هو الذي يكتب القرآن كل سنة و يعرضه في رمضان على النبي صلى الله عليه وسلم بعد عرض الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن على جبريل عليه السلام، ويؤيد ذلك ما جاء في **صحيح البخاري** وبلسان أبي بكر رضي الله عنه فيما قال لزيد بن ثابت رضي الله عنه "وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه"(176).

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل في **مسنده** والترمذي في **سننه** عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع أي نجمعه من قطع الجلد"(177).

والناظر إلى هذا الحديث وإلى اقتصار زيد بن ثابت رضي الله عنه على الرقاع يعلم أن: كتابة وجمع القرآن كان في الأوراق المتاحة والموجودة يؤمئذ وعلى الأغلب كانت من الرق، قال سبحانه وتعالى ژں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ژ(178).

والرق: الجلد الرقيق يكتب فيه، ومنشور: مفتوح غير مطوي. والمراد أنه معرض لكل ناظر. وفيه إلماح إلى سلامته من العيوب، شأن ما يعرض للناس عامة.

وقصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقوله فيها لأخته فاطمة بنت الخطاب(179): ناوليني تلك الصحيفة، وهي التي كانت وزوجها يقرئها القرآن منها خباب بن الأرت(180) رضي الله عنه

---

176- الحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج 3، ص 1907، رقم 4701.

177- الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في **المسند**، ج 5، ص 185، والترمذي في **سننه**، كتاب المناقب، باب فضل الشام، ج5، ص 734، رقم 3954 وقال هذا حديث حسن غريب.

178- سورة الطور، الآيات: 1- 3.

179- فاطمة بن الخطاب بن نفيل القرشية العدوية، أخت عمر، أسلمت قديمًا مع زوجها سعيد بن زيد وذلك قبل إسلام عمر أخيها رضي الله عنه. **الاستيعاب**، ج 4، ص 447، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 2، ص 294، **الإصابة**، ج 8، ص62.

180- خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد التميمي، من نجباء السابقين شهد بدرًا والمشاهد وكان فاضلًا من المهاجرين الأولين، نزل الكوفة ومات بها سنة 37هـ بعد أن شهد مع علي صفين والنهروان وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. **الاستيعاب**، ج 2، ص 21، **أسد الغابة**، ج 2، ص 114، **سير أعلام النبلاء**، ج 2، ص 323.

سورة طه. لم تكن هذه الصحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة كانت بين أيدي المسلمين سجلت فيها سور من القرآن.

ويروي البخاري في **صحيحه** عن عبد الله[181] بن عمر رضي الله تعالى عنهما: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو"[182]. وفي **صحيح مسلم** أيضًا وفيه زيادة "مخافة أن يناله العدو"[183] وذلك إلا بحمل صحائف هو فيها.

وشيء آخر في **صحيح مسلم** في باب: كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام، فقد جاء في آخر هذا الحديث "أن هرقل دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم..."[184] إلى آخر هذا الحديث المشهور.

فهل كان هذا الكتاب مكتوبًا على: أقتاب الإبل وأكتافها والحجارة أو الكرانيف والعسب. فهذا يصعب تصوره !! وقد ورد أيضًا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما اشتد به صلى الله عليه وسلم وجعه قال: "ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده"[185].

والقرآن غير جائز مسه، والقول بأن المراد بالقرآن اللوح المحفوظ وبالمطهرين الملائكة مردود؛ لأن الوصف بالتنزيل ظاهر في المصحف، وأيضا الملائكة كلهم مطهرون بالإجماع فيلزم على هذا من الملائكة المطهرون، واستثناء الشيء من نفسه باطل. إذًا فعود القرآن إلى اللوح المحفوظ غير منزل ولا يمكن أن يراد بالمطهرين الملائكة لأنه نفي وإثبات فثبت أن الكتاب بمعنى القرآن الذي بالمصحف.

---

181- عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، لم يشهد بدرا وأول مشاهده الخندق وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، توفي سنة 73هـ. **الاستيعاب**، ج 3، ص 80، **غاية النهاية**، ج 1، ص 437، **تجريد أسماء الصحابة**، ج 1، ص 325.

182- الحديث أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ج3، ص1090، رقم 2828.

183- الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، ج3، ص 1490، رقم 1869.

184- الحديث أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ج 3، ص1393، رقم 1773.

185- الحديث أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه، ج3، ص1257، رقم 1637.

ويؤيد ذلك أيضًا أن الكتاب جاء بمعنى القرآن الذي هو المصحف ما رواه الإمام مسلم في **صحيحه**: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" قالها ثلاثًا(186).

هذا ما يسر الله لي كتابته فيما يخص المصحف وتاريخه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**خاتمة الدارسة ونتائجها:**

في نهاية هذه الدراسة لا أملك إلا أن أقف مبهورًا أمام عظمة هذا القرآن، وهذا التفرد المثري لحقيقة الجمع القرآني وكتابته، وإذا لم يكن بد من الوقوف هنا أمام بعض النتائج المستفادة من الدراسة، فإني أدرج النقاط التالية لتكون نتائج البحث:

**أولًا:** القرآن بقراءاته العشر المتواترة وحي نطق بها حبيبنا صلى الله عليه وسلم مما علمه إياه ربه سبحانه وتعالى عن طريق جبريل عليه السلام.

**ثانيًا:** تلقى الصحابة القرآن بجميع قراءاته عن النبي عليه السلام علمًا وعملًا وأوصلوه إلى من بعدهم من التابعين وتابعيهم حتى وصل إلينا محفوظًا من زيادة أو نقصان.

**ثالثًا:** انقضى العهد النبوي والقرآن مكتوب كله من لدن كتاب الوحي، وبأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أنه لم يكن مجموعا في مكان واحد.

**رابعًا:** وفق الله سبحانه وتعالى الصحابة بجمع القرآن حفاظًا له بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان أولا بأمر من الخليفة الصديق رضي الله عنه بعد مشورة الفاروق له يوم أن استحر القتل بقراء القرآن في اليمامة.

**خامسًا:** إن قراءات الصحابة التي تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تضم الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

---

186- الحديث أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ج 4، ص 1873، رقم 2408 وأحمد بن حنبل في **المسند**، ج 3، ص 14 والدارمي في **السنن** كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ج 2، ص 524، رقم 3316 والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ج 5، ص 663، رقم 3788.

**سادسًا:** بعد اتساع الرقعة الإسلامية اشتدت مظاهر الاختلاف في النطق بالقرآن وقراءاته، وبلغ الأمر أشده في خلافة عثمان رضي الله عنه مما أثار حفيظة كبار الصحابة وصولا بالأمر إلى أن أمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف واحد.

**سابعًا:** بعد أن أتم عثمان رضي الله عنه جمع القرآن في مصحف واحد أمر بحرق كل ما عداه مما يخالفها، ليقطع عرق النزاع وليضع حدًا لأي اختلاف يقع.

**ثامنًا:** تلقى الناس المصاحف في كل قطر من الأقطار التي وجهت إليها، بعد أن أرسل عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف إمامًا عدلًا ضابطًا تكون قراءاته موافقة للمصحف الذي معه.

**تاسعًا:** تفرغ قوم من التابعين ومن بعدهم للقراءة واعتنوا بالضبط أتم عناية، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم.

**عاشرً:** وجه هؤلاء الأئمة عنايتهم إلى ضبط رسم المصاحف وإقامتها على نحو ما جاء في مصحف الإمام الذي وجه إليهم.

**حادي عشر:** سارع العلماء في عصر التدوين إلى تسجيل الروايات القرآنية المتواترة في كتب، وظلت المصاحف إلى جانب روايات الأئمة مصدرًا للرسم العثماني.

**ثاني عشر:** انعقد الإجماع بعد نسخ المصاحف العثمانية وبثها في الأمصار على ترك ما يخالف المصحف بأي وجه كان.

**ثالث عشر:** إن كتابة المصحف لم يكن عملًا فرديا اشتغل به شخص من الصحابة، بل هو إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم.

**رابع عشر:** خشي أمراء المسلمين وولاتهم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة، فأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة القرآن من أي خلل، فخرج إلى النور ما عرف بعلم الضبط والنقط.

**خامس عشر:** مع نهاية القرن الثالث الهجري بلغ الرسم القرآني ذروته من الجودة والحسن، وأصبح التنافس على أشده في اختيار الخطوط الجميلة للمصاحف.

**سادس عشر:** يجب على كل من أراد كتابة مصحف أن يكتبه على مقتضى الرسم العثماني، فإن كتبه على مقتضى الرسم القياسي فقد خالف الأحاديث الواردة في طلب الاقتداء بالصحابة.

**سابع عشر:** هناك العديد من القراءات القرآنية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالرسم العثماني ونقلت إلينا بالتواتر.

**ثامن عشر:** إن الرسم العثماني صار أحد الشروط التي يجب تحققها في كل قراءة لتعد صحيحة تجوز القراءة بها.

**تاسع عشر:** من خلال التتبع والاستقراء لم يثبت أن قراءة من القراءات المتواترة قد خالفت الرسم القرآني، فالقراءات العشر متواترة صحيحة كلها.

**عشرون:** إن الرسم العثماني أشبه بالرسم العام الذي يجمع الأمة على كتابة كتاب ربها في سائر الأمصار.

**واحد وعشرون:** إن الرسم العثماني أثر كريم من أيد كريمة، يتحسس قارئ القرآن من خلاله طيب أنفاس الصحابة وهم يخطون الكتاب الكريم في المصاحف لأول مرة.

## Some Important aspects of writing down the Scripture in the early period

**In this paper, the writer traces the various important stages in the recording of the revelation since the Prophet's time, (pbuh). Proceeding from the earliest stage of the piecemeal revelation and preserving the revealed verses under the Prophet's guidance and instruction, he highlights the subsequent steps taken by the second and the fourth Caliphs. As the writer has demonstrated, this process of writing down was completed through a highly credible collective effort of the community of the Companions. He underlines the extreme care and caution exercised by the scribes of the Qur'ān, who were selected by the Prophet (pbuh), himself, so as to supplement its preservation in the memories of the believers. In this respect, he highlights the significance of the standard master copy prepared under the aegis of the third Caliph. In addition to this historical survey, the writer explains the fundamental rules laid down by the scholars of Islam for correct recitation of the Qur'ān including its authentic varied forms, showing that the authentic modes and standards maintained in the writing of the Scripture inter-alia contributed to observe the rules of its correct recitation. He concludes that the writing of the text of Qur'ān from the earliest stages of the revelation fulfilled the highest criteria of authenticity since the Muslim scholars of all times exhausted their utmost potential in preserving the Book of Allah.**

****